الداء والدواء

في أخبار النساء

- ❑ أيها الرجال احذروا هؤلاء النسوة
- ❑ أترى أحداً يرى هذا الوجه ولا يفتن به؟
- ❑ واحدة بواحدة والبادي أظلم
- ❑ تعد الذئاب على من لا كلاب له
- ❑ اختر واحدة من ثلاث
- ❑ المرأة وأخبار الهوى
- ❑ خصال لا نرضاها لبنات إبليس
- ❑ صفات النساء عند العرب

سحر الناجي

١٤٢٦هـ

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الناجي، سحر ناجي
الداء والدواء في أخبار النساء./ سحر ناجي الناجي. - الرياض، ١٤٢٦هـ
٠٠ص ؛ ٠٠ سم
ردمك: ٧-٣٩-٧١٢-٩٩٦٠
١- المرأة في الأدب. ٢- الفكاهات العربية أ- العنوان
ديوي ٨١٧,٠٨ ١٤٢٦/٦٤٨

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٦٤٨
ردمك: ٧-٣٩-٧١٢-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هـاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي أنزل سبحانه الكتاب المبين ، وشرائع الدين ، على خير المرسلين ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وعلمه مناهج الصالحين ، نحمده ونستغفره أجمعين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً نبينا وسيدنا ورسولنا ، قد أدى الرسالة ، وقام خير قيام بالأمانة ، وأوضح الديانة ، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.. وبعد :

إذا ما اشرأبت الأعناق نحو ذلك المخلوق الرقيق الذي حباه الخالق عز وجل بكل مقومات الإنسانية ، والعاطفة الجياشة ، فذلك لأننا – بلا شك – نطالع كائناً له وضعه المتميز ودوره الفعال كفرد حيوي يتسم بالبنوة ، والأخوة والصداقة بين رحاب الأسرة والمجتمع سواء في عصرنا الحضاري هذا أو على مر السنين والأحقاب التاريخية ، ناهيك عن أدوارها الأخرى والمنوطة بها كزوجة وأم التي تعد من أعظم الأدوار وأجلها على الإطلاق.

فللمرأة قدم راسخة في بلورة الأحداث ومعطيات الأمور، وهي أيضاً الساعد الحاني الذي قد يتكىء عليه الجميع في موكب الرحيل بدنيانا الفانية إلى الدار الآخرة، لذا نجد المرأة مع انبلاج نور الإسلام وإشراقات الحق، قد اعتلت مكانتها السامية التي منحها إياها ديننا الحنيف لتكون شقيقة للرجال ونصفاً للمجتمع، بأدوارها وإنجازاتها العظيمة، حيث كانت المرأة وما فتأت تساهم بطريقة مباشرة في إنشاء أجيال من النساء والرجال من أبنائها وأبناء مجتمعها من خلال عطاءاتها التربوية والمهنية المشرفة، كما أنها تؤثر بصورة جلية في محيطها العائلي أيما تأثير وذلك حسبما يمليه عليها خلقها ومبادؤها في بناء ذلك المحيط أو هدمه.

لذا أحببنا أن نتجول قليلاً في عالم المرأة، ولا سيما في الأزمات البعيدة من الزمان، لنستنبط المواعظ والعبر، ونقتطف من هناك بعضاً من الأخبار والحكايات المختلفة والمتفاوتة بين الفضيلة والفتنة وبين الوفاء والغدر، وبين الصلاح والهوى، ولم ننس أن نلملم شيئاً من ملامح الأمومة العظيمة المكللة بالصبر والتضحية من حقول الزمان، ونجمع حفنة من الأخبار عن فصاحة المرأة وذكائها وعن فضلها وكيدها وكذلك مناماتها وصفاتها ووصاياها، فكانت حصيلتها من هذا الكم الهائل من القصص النسائية، أخباراً جاء

بعضها سارداً ومفصلاً، فهذبناه واختصرنا معظمه بتصرف بسيط كي يتناسب مع مبدأ هذا المؤلف في إرشاد نساء عصرنا الحالي إلى الاعتبار بقصص أمهاتنا وجداتنا، في حين جاء البعض الآخر مختصراً وجلياً فطرحناه كما هو، إذ أن المرأة المسلمة في الوقت الراهن تجهل الكثير عن تفاصيل تاريخها الإسلامي، خصوصاً التفاصيل المتعلقة بالمرأة وسمات شخصيتها وإنجازاتها قديماً، فأوردنا لها هنا من كل بستان زهرة، ومن كل حديث ثمرة كي تقف على الحقائق وتعتبر بالفضائل والمواعظ، وتتجنب الفتن والمكائد ومفاسد الهوى التي اتصفت بها بعض النساء في الأزمان الغابرة وفي عصرنا هذا.

هذا والله أسأل التوفيق، وأدعوه سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به نساء وبنات المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.. والحمد لله رب العالمين.

سحر الناجي



- **أول** من أسلم من النساء أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- **أول** فدائية في الإسلام أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حيث كانت تنقل الطعام للرسول ﷺ ولأبيها معرضة نفسها للخطر الشديد.
- **أول** ظعينة دخلت المدينة مهاجرة أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية رضي الله عنها.
- **أول** شهيدة في الإسلام سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما.
- **أول** من أسلم من الأطفال في مكة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعاً.
- **أول** هاشمية ولدت هاشمياً كانت فاطمة بنت أسد زوجة أبي طالب حيث ولدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- **أول** ولادة في الإسلام كانت لأسماء ذات النطاقين رضي الله عنها حيث أنجبت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.
- **أول** نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقاً به كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- **أول** امرأة حملت في نعش زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها.
- **أول** من ابتدع النياحة في الإسلام، أخت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي لما مات أخوها.
- **أول** من طاف بين الصفا والمروة: هاجر أم إسماعيل عليه السلام.
- **أول** من ضرب قباب الأدم بمنى: ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم.
- **أول** جارية اشتريت بمائة ألف: البستية بنت مالك بست أم حرب بن الحكم بن المنذر بن الجارود.
- **أول** امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- **أول** امرأة تزوجها بعد خديجة: سودة بنت زمعة رضي الله عنها.
- **أول** بكر تزوجها عائشة بنت الصديق رضي الله عنها.

- **أول** فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.
- **أول** خلع كان قبل الإسلام: ما كان من عامر بن الظرب حين زوج ابنته بابن أخيه فكرهته فأمره بفراقها ورد عليه المهر.
- **أول** خلع في الإسلام: بين ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي.
- **أول** كلبية تزوجها قرشي: تماضر بنت الأصبغ زوج عبد الرحمن ابن عوف.
- **أول** امرأة ادعت النبوة في الإسلام: سجاع بنت سويد بن خالد وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.
- **أول** امرأة جلدت في مكتل: أم جعدة الليثية في أيام مروان بن الحكم.
- **أول** امرأة في الإسلام قطعت يدها في السرقة: فاطمة بنت الأسود المخزومية.
- **أول** امرأة لبست المصبغات في الإسلام وعملت الشنوف وعبأت الطيب: شميلة زوجة ابن عباس رضي الله عنه.
- **أول** امرأة اكتحلت بالإثمد: زرقاء اليمامة.

● **أول** من لبست الشفوف : خضراء بني سليم امرأة مجاشع بن مسعود في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

● **أول** امرأة اتخذت المِنْطَق : هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

● **أول** امرأة عقدت في طرف الإزار زناراً وخيط إبريسيم ثم تجعله في رأسها فيثبت الإزار ولا يتحرك : متيم الهشامية.

● **أول** امرأة تحدث عنها بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن امرأة كان لها تابع من الجن ، فجاء يوماً في صورة طائر فوقع على الحائط ، فقالت له المرأة : انزل ، قال : لا ، إنه بعث بمكة نبي يحرِّم الزنى.

● **أول** بكر هاجرت : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

● **أول** امرأة بايعت من الأنصار : أم عامر الأشهلية ، وقيل : أم سعد ابن معاذ كبشة بنت رافع من مزينة.

● **أول** من ضرب بالدف : كلثوم ، أخت موسى بن عمران عليه السلام لما جاوز البحر.

● **أول** سؤال للمرأة يوم القيامة عن صلاتها ثم عن بعلها.

● **أول** من كسا الكعبة من نساء مصر هي (شجرة الدر).

● **أول** امرأة عصامية هي : هيلانة بنت عبد الملك.

● **أول** ملكة في مصر هي بنت الملك (آثريب).

● **أول** معلمة في الإسلام هي الصحابية الشفاء بنت الحارث القرشية المهاجرة رضي الله عنها.

● **أول** امرأة أسلمت بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها هي لبابة بنت الحارث أم الفضل الهلالية رضي الله عنها



● هل تعلم أن مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من رواية الأحاديث يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث؟ اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين.

● هل تعلم أن الحسن والحسين رضي الله عنهما يقال لهما أبناء الفواطم؟ فاطمة الزهراء أُمهما، وفاطمة بنت أسد جدتهما، وفاطمة بنت عبد الله بن عمرو بن مخزوم جدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه.

● هل تعلم أن المرأة التي أعرس النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها على ريحانة بنت زيد بن عمرو في غزوة بني قريظة هي أم المنذر سلمى بنت قيس بن عمرو بن النجار؟

● هل تعلم أن المرأة التي كان مهرها الإسلام هي أم سليم بنت ملحان أم الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنهما؟

● هل تعلم بأن السيدة التي أشارت على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنحر والحلق يوم صلح الحديبية حتى يتحلل من إحرامه ويتأسى المسلمون به كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها؟

● هل تعلم أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة هن : مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وخديجة بنت خويلد رضي الله عنهن؟!.

● هل تعلم أن المرأة التي سمع الله سبحانه شكواها من السماء السابعة هي خولة بنت ثعلبة؟!.

● هل تعلم أن والد صفية المرأة الصالحة زوجة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هو أبو عبيد بن مسعود الثقفي الشهيد في الإسلام وهو أيضاً والد المختار بن أبي عبيد (كذاب ثقيف) الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم؟!.

● هل تعلم أن السيدة التي تزوجت الحسن بن علي رضي الله عنهما وبقيت عنده عاماً كاملاً لا تتزين أو تكتحل حتى أنجبت هي خولة بنت منظور؟!.

● هل تعلم أن أم الحسن البصري الفقيه المعروف كانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها؟!.

● هل تعلم أن قائلة البيت المشهور من الشعر والذي ذهب مثلاً بين العرب هي نوار بنت جل بن عدي؟! حيث قالت:

أوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا تورد يا سعد الإبل

● هل تعلم أن المرأة التي عقدت من خمارها لواءً للحرب وتأسى نساء المسلمين بها هي أزدة بنت الحارث بن كلدة حيث خدعت العدو بلوائها، فظن الأعداء أن مدداً جاء لجيش المسلمين ففروا وأتبعهم جنود المسلمين فهزموهم؟!.

● هل تعلم أن الشاعرة الحمراء بنت ضميرة بن جابر كان عمرو بن هند في الجاهلية قد أحرقها في النار حتى الموت وذلك لاعتقاده بأنها أعجمية.

● هل تعلم أن المرأة التي دعت إلى الردة في الإسلام ثم قتلت كانت سلمة بنت مالك(أم زفل) حيث كانت من ذوات الزعامة في النساء، فسبيت في صدر الإسلام فاعتقتها عائشة رضي الله عنها

لكنها رجعت إلى قومها وهي على دين الجاهلية فدعت إلى الردة ثم قتلت.

- هل تعلم أن الخيزران كانت يمانية الأصل ومن جواري الخليفة المهدي حيث أعتقها وتزوجها، فأنجبت له الخليفتين الهادي وهارون الرشيد.
- هل تعلم أن المرأة التي شفع الرسول صلى الله عليه وسلم في زوجها كي تعود إليه لشدة حبه لها هي بريرة جارية عقبة بن أبي لهب؟! حيث زوجها سيدها عبداً من عبيده يسمى مغيثاً فكرهته، فلما علمت عائشة رضي الله عنه بمعاناة بريرة اشترتها فأعتقتها ففسخت بريرة عقد زواجها من مغيث، ورفضت العودة إليه لشدة كراهيتها له رغم شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه.
- هل تعلم أن الشاعرة التي اتخذت من خناصر أربعين رجلاً من محارمها كانوا قد قتلهم بنو داهن في الجاهلية، حيث قطعت أصابعهم الخناصر وانتظمت منها قلادة هي خويلة الرئامية القضاعية؟!!.
- هل تعلم أن المرأة التي قتلها عمر بن عدي الخطمي لأنها كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه هي عصماء بنت مروان من بني أمية حيث كانت من منافقي المدينة؟!.

● هل تعلم أن ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي أم الخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز حيث كانت أمها بائعة اللبن التي رفضت أن تمزج اللبن بالماء خوفاً من الله وطاعة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فسمعها عمر وزوجها لتقواها من ابنه عاصم؟!.

● هل تعلم أن المرأة التي نصبت سلطانة على عرش أبيها في الهند عام ٧٤٠هـ هي خديجة بنت عمر بنت صلاح الدين البنجالي؟! فكان الخطباء يدعون لها على المنابر: (اللهم انصر أمتك التي اخترتها على العالمين وجعلتها رحمة لكافة المسلمين).

● هل تعلم أن المرأة التي كتبت يتيمة الدهر للثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءاً هي عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني؟!.



● هل تعلم أن اليهودية التي حاولت وضع السم للرسول صلى الله عليه وسلم هي زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية، حيث

وضعت بين يدي رسول الله عليه السلام ذراع شاة مسمومة فأخذها فلاك منها فلم تعجبه؟!.

- هل تعلم أن الشاعرة التي كان يساجلها فحول الشعراء من الرجال فتتغلب عليهم هي عنان جارية الناطفي التي كانت بارعة الأدب سريعة البديهة من أذكى النساء وأشعرهن؟!.
- هل تعلم أن المرأة التي غزت في سبيل الله فأبلت بلاءً حسناً، وكانت تشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم غزواته فكان يسهم لها سهم رجل هي أم الضحاك بنت الحارث بن طلحة العبدرية؟!.
- هل تعلم أن آخر من بقي من بنات المهاجرين هي عائشة بنت سعد ابن أبي وقاص المتوفاة عام ١٧هـ؟! حيث كانت تقول: والله ما بقي على وجه الأرض بنت مهاجر أو مهاجرة غيري.
- هل تعلم أن المرأة التي حذرت النبي صلى الله عليه وسلم من اجتماع قريش عليه للفتك به هي رقيقة بنت صفي بن هاشم بن عبد مناف، فتحول النبي عليه السلام عن فراشه وبات عليه علي ابن أبي طالب؟!.
- هل تعلم أن الشاعرة عابدة بنت محمد الجهنية كانت تجمع إلى شعرها مهارة الخط وفصاحة الأدب، وهي التي هجت أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي لما تولى الوزارة؟!.

● هل تعلم أن خديجة بنت هارون بن عبد الله المغربية الدوكالية حفظت القرآن الكريم وقرأته برواياته السبعة، ثم حجت خمسة عشر حجة ثلاثة عشر حجة مشتها على الأقدام ذهاباً وإياباً؟!.

● هل تعلم أن المرأة التي كان يقول فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: (**أمي بعد أمي**) هي أم أيمن بركة بنت تعلبة الحبشية مولاة رسول الله وحاضنته؟!.

● هل تعلم أن المرأة التي أنشأت المدرسة الدماغية بدمشق عام ٦٨٣هـ ودرس بها جملة من الرجال العظماء هي عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ؟!.

● هل تعلم أن العابدة التي قال عنها ابن كثير رحمه الله: ليس لها نظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن، وتفضل على كثير من الرجال، هي عائشة بنت إبراهيم بن الصديق المتوفاة عام ٧٤١هـ؟!.

● هل تعلم أن حذام امرأة في الجاهلية ضرب بها المثل في صدق الخبر وقوة البصر، وقيل إنها زرقاء اليمامة؟!.

● هل تعلم أن مشهد السيدة زينب في مصر والذي يزوره القبوريون في مصر، ينسب إلى العابدة زينب بنت يحيى المتوج التي كانت من ربات العبادة والصلاح؟!.

● هل تعلم أن عائشة بنت طلحة بنت عبيد الله التمية كانت فائقة الحسن والجمال وكانت لا تحتجب من الرجال حتى عاتبها أنس ابن مالك وإسحاق في ذلك لزهوها بجمالها؟!

● هل تعلم أن الشاعر عبيد الله بن قيس سُمي (الرقيات) لأنه عشق ثلاث نسوة سمين جميعاً رقية، وشبب بهن منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد العامري؟!.

● هل تعلم أن رقية بنت حديد البربرية كانت من ربات الفروسية والشجاعة، وكانت تحكم قبيلة عايت زدك الجبلية، وقامت بالهجوم على وحدة فرنسية يقودها (أزمون) الوالي العام للجزائر؟!

● هل تعلم أن عاتكة بنت عمرو بن نفيل قد تزوجها عبد الرحمن ابن أبي بكر فقتل في الطائف، ثم تزوجها عمر بن الخطاب فقتله أبو لؤلؤة المجوسي، ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم، ثم تزوجها محمد بن أبي بكر فقتل في مصر؟! فقالت: لا أتزوج بعده أبداً إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم!!

● هل تعلم أن المرأة التي سنت الفطر الجماعي في حلب هي فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي، العالمة الفقيهة التي عاشت في

أيام السلطان نور الدين الشهير حيث أخذ برأيها في بعض المسائل، حيث كان في يديها سواران فأخرجتهما وباعتهما، وعملت بثمنهما الفطور كل ليلة؟!.

● هل تعلم أن أم السلامة بنت أحمد بن كامل، كانت فقيهة محدثة، وكان من تلاميذها الذين تخرجوا على يديها في العلم الشرعي: الأزهري، والتنوخي، وأبو يعلى بن الفداء؟!.



ألقاب النساء

● (حارسة القرآن) و (الصوامة القوامة) لقبان اشتهرت بهما أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.

● (المبرأة من فوق سبع سماوات) هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

● (أم المساكين) هي أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

● (سيدة نساء العالمين) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● (أم البنين) هي زوجة الوليد بن عبد الملك، الخليفة الأموي.

● (خطيبة النساء) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري رضي الله عنها.

● العفيفة) هي ليلى بنت لكيز من بني ربيعة، شاعرة جاهلية أسرها أحد الفرس، وأراد أن يتزوجها فامتنعت فسجنها وضربها، وأنقذها ابن عمها البراق بن روحان فتزوجها.

● (ماء السماء) أم المنذر اللخمي أحد ملوك الحيرة ولقبت بذلك لحسنها وجمالها.

● (فادية زوجها) هي زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان زوجها من أسرى معركة بدر، وبعثت في فداء زوجها بمال وقلادة إلى أبيها، فأطلق سراحه، ثم أجارته في موقعة أخرى.. حتى دخل في الإسلام.

● (ذات الهجرتين) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هاجرت إلى الحبشة ثم إلى يثرب.

● (أم أبيها) فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

● (حبيسة الشِّعب) أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

● (شهيدة البحر) أم حرام بنت ملحان الأنصارية التي طلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها بأن تكون شهيدة

مع غزاة البحر عندما رآهم في المنام، فاستشهدت في البحر هي وزوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنهما.

- (أم الشهداء) هي الشاعرة الشهيرة الخنساء تماضر بنت عمرو حيث استشهد أولادها الأربعة في معركة القادسية.
- (زوج الصديق وأم الصديقة) أم رومان بنت عامر بن كنانة زوجة أبي بكر وأم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم جميعاً.
- (الشهيدة) أم ورقة الأنصارية التي طلبت من الرسول عليه السلام أن تخرج معه للغزو فقال لها (قري في بيتك، فإن الله تعالى يرزقك الشهادة) وكان الرسول ﷺ قد لقبها بالشهيدة فيقول لأصحابه (انطلقوا بنا نزور الشهيدة) وفعلاً استشهدت أم ورقة على يدي عبد وجارية لها قاما بقتلها.
- (الغميصاء) هي الصحابية أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها الصحابية المجاهدة ولقبها الرسول عليه السلام بذلك.
- (حمالة الحطب) هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب ابن عبد المطلب، ونزل فيها القرآن يزجرها بالوعيد.
- (قطر الندى) هو لقب بنت خمارويه بن أحمد بن طولون التي اشتهرت بجمالها ورجاحة عقلها.

- (زهرة الأدب) لقب للشاعرة عائشة الإسكندرانية حيث كان مجلسها يعرف (بالروض).
- (الجرباء) لقب قسامة بنت رومان بن طيء جدة فاطمة بنت الحسين بن علي، وسميت بالجرباء لحسنها وجمالها حيث كان النساء يتجنبن الوقوف إلى جانبها لشدة جمالها فشبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل.
- (العطارة) لقب خديجة بنت المأمون لكثرة استعمالها العطر والطيب.
- (ذات الخمار) لقب اشتهرت به هُنيدة بنت صعصعة، وذلك لأنها كانت تضع الخمار أمام أبيها وأخيها وزوجها وخالها.
- (الشيماء) لقب حذافة بنت الحارث السعدية أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة.
- (الحافظية) لقب للخاتون أرغوانية لخدمتها وتربيتها للحافظ صاحب قلعة جعبر.
- (ذات النطاقين) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
- (الميلاء) لقب لعزة مولاة الأنصار وسميت بالميلاء لميلها في مشيتها مع حسنها وجمالها.

● (الطبيبة) لقب لزينب بنت أود سميت بذلك لخبرتها بالعلاج ومداواة آلام العين بين العرب.

● (سكينة) لقب لآمنة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما، وسميت آمنة تأسياً بأم النبي عليه السلام آمنة بنت وهب.

● (زبيدة) هو لقب لزوجة الخليفة هارون الرشيد، واسمها أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور وتكنى أم الواحد.

● (هيلانة) هو لقب لجارية حظية عند الرشيد وسماها بذلك لكثرة قولها : هي لآنة.



صفات المرأة

● إذا كانت المرأة:

ضخمة في نغمدٍ وعلى إعتدال، فهي دُمَحْلة.

فإذا زاد ضخمها ولم تقبح ، فهي : مُسَبحلة.

فإذا كانت طويلة قيل: جارية سبطة وعَيْطبول.

فإذا كانت بها مسحة من جمال، فهي : جميلة ووضيئة.

فإذا أشبه بعضها في الحُسن بعضاً، فهي : حسّانة.

فإذا استغنت بجمالـها عن الزينة ، فهي : غانية.

فـإذا كانـت لا تـبالي أن تلبس ثوبـاً حسـناً ولا قـلادة فاخـرة ، فهـي : مِعطال.

فإذا كان حُسنها ثابتاً كأنها وُسِمت به ، فهي : وسيمة.

فإذا قُسم لـها حظ وافر من الحسن ، فهي : قسيمة.

● الصباحة والزّجاء والدعج:

وقـالوا : الصّباحة في الوجـه ، والوضـاءة في البشـرة ، والجمـال في الأنـف ، والحـلاوة في العيـنين ، والملاحَـةُ في الفـم ، والظـرف في اللسـان ، والرشاقة في القد ، واللباقة في الشمائل وكمال الحُسن في الشعر.

والمرأة الرعبوبة : البيضـاء الزهـراء الـتي يضرب بياضها إلى صُفرة كلون القمر والبدر ، والهيجان : الحسنة البياض.

والمرأة طفلـة مـا دامـت صـغيرة ، ثم وليدة إذا تحركت ، ثم معصر إذا أدركت ، ثم خودٌ إذا توسطت الشباب.

والـزجّاء : الدقيقة الحاجبين الممتدتهما ، والبلجُ : أن يكون بينهما فُرجة.

والدّعج : أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة.

والبرج : شدة سوادهما وشدة بياضهما ، والنجل : سعتهما ، والكحل : سواد جفونهما من غير كحل ، والحَوَر : اتساع سوادهما.

والشنبُ : رقة الأسنان واستواؤها وحُسنها ، والرّتل : حسن تنضيدها واتساقها ، والتفليج : تفرج ما بينها ، والشتت : تفرقها في غير تباعد في استواء وحسن ، يقال فيه : ثغر شتيت ، والآشر : تحديد في أطراف الثنايا يدل على الحداثة ، والظّلم : الماء الذي يجري على الأسنان من الريق.

والجيد : طول العنق ، والتّلع : إشرافها.

● **المرأة : مملوءة، ممشوقة، رقراقة :**

إذا كانت المرأة شابة حسنة الخلق ، فهي : خَودٌ.

وإذا كانت دقيقة المحاسن : فهي مملودة.

فإذا كانت حسنة القد ، لينة العصب ، فهي : خرعبة.

وإذا كانت لم يركب بعض لحمها بعضاً ، فهي : مُبتّلة.

فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة ، فهي : ممشوقة.

فإذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن ، فهي : عطبول.

فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين ، فهي خدلّجة.

فإذا كانت كأن الماء يجري في وجهها ، فهي : رقراقة.

فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة، فهي : بضة.

فإذا كانت ناعمة جميلة، فهي : عبقرة.

فإذا كانت تامة الشعر، فهي فرعاء.

فإذا كانت حيِــيَّة، فهي خَفِرة وخِرّبدة.

فإذا كانت منخفضة الصوت: فهي رخيمة.

فإذا كانت مُحبة لزوجها متحببة إليه، فهي: عروب.

فإذا كانت تجتنب الأقذار، فهي قذور.

فإذا كانت عفيفة، فهي : حصان.

وإذا كانت كثيرة الولد، فهي بنون.

فإذا كانت قليلة الولادة، فهي نزور.

فإذا كانت تلد النجباء، فهي: منجاب.

فإذا كانت تلد الحُمقاء، فهي مُحمِقة.



صفات المرأة (٣)

● الطفلة والحسناء والعاتق:

والمسُبطرّة: الجسيمة، والرعبوبة: الرطبة، والرّجراجة: الدقيقة الجلد، والرّتكة: الكثيرة اللحم، والطفلة: الناعمة، والبارقة: البيضاء الثغر، والدّهثمة: السهلة، والعاتق: التي لم تتزوج،

والبلهاء: الكريمة المغفّلة عن الشر، فهي الغريرة، والعيطموس: الفطنة الحسناء، والتّهنانة: الضحاكة المتهللة، والغيلم: الحسناء، والخليق: الحسنة الخلق، ويقال للمرأة الحسناء: كأنها فرس شرها، والشرهاء: الحديدة النفس، وامرأة حسنة المعارف، ومعارفها، وجهها، والشّموس: التي لا تطمع الرجل في نفسها، والظمباء: إذا كانت سمراء.

(باختصار من أخبار النساء من ١٤٩ - ١٥٣)

● أفضل النساء:

سُئل أعرابي عن أحسن النساء، فقال: أفضل النساء:

أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت.. حلمت، وإذا ضحكت.. تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودته، التي تلزم بيتها، ولا تعصي زوجها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود.. وكل أمرها محمود.

(طرائف النساء ص٢١).

● شر النساء:

وقيل لأعرابي كان ذا تجربة للنساء: صف لنا شر النساء.

فقال: شرهن النحيفة الجسم المراض المصفرة المبشومة العسرة، المبشومة البطرة النفرة السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك

من غير عجب وتبكي من غير سبب، وتدعو بالحرب على زوجها، كلامها وعيد، وصوتها شديد، وتدفن الحسنات، وتفشي السيئات، تعين الزمان على بلعها، ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الادعاء، تأكل لمّا وتوسع ذما، ضيقة الباع مهتوكة القناع، صبيها مهزول وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالإصبع، وتبكي في المجامع بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دلي لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور، وعظائم الأمور.

(السابق ص ٣٢٢)

● **أيها الرجال.. احذروا هؤلاء النسوة:**

قال العرب: إن على الرجل أن يتجنب ستة أنواع من النساء وهن:

الأنانة – والحنانة – والمنانة

والحداقة – والبراقة – والشداقة.

أما المرأة الأنانة : فهي التي تكثر من الأنين والشكوى في كل ساعة وكل وقت تستمرض بسبب وبدون سبب.

والحنانة : هي التي تحن إلى زوج آخر، ولا ترضى بوضعها مع زوجها، وتقارن دائماً بينه وبين غيره من الرجال.

والمنانة : هي التي تمن على زوجها دائماً بكل ما تفعله من أجله.

والحداقة : هي التي تحدق في كل شيء فتشتهيه وتشتريه.

والبراقة : هي التي تهتم بصقل وجهها وجماله دون الاهتمام إلى مسؤولياتها الأخرى.

والشداقة : هي المتشدقة بالكلام المفخمة نفسها بحديثها الثرثارة في الغث والسمين من الكلام.

(السابق **٢٢**).

● المرأة السوء:

في حكمة داود عليه السلام: أن المرأة السوء مثل شرك الصياد، لا ينجو منها إلا من رضي الله تعالى عنه.

وقال النبي داود عليه الصلاة والسلام : المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب، كلما رآها قرّت عينه برؤيتها.

● نصائح متفرقة:

سُئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء، فقال: بنات للعم أحسن مواساة، والغرائب أنجب.

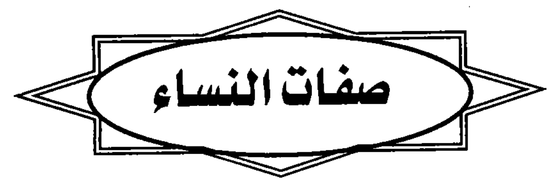
وقال حكيم، عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى، وأدبها الفقر.

وقال رجل لخاطب: ابغ لي امرأة لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً، يعني لا تزور الجيران ولا يزورونها.

ووصف مديني امرأة بالقبح، فقال: كأن وجهها وجه إنسان قد رأى شيئاً يتعجب منه.

وقيل لابنة الخُس: أي النساء أسوأ؟

قالت: التي تقعد بالفناء، وتملأ الإناء، وتمزق ما في السقاء. التي إذا مشت أغبرت، وإذا نطقت صرصرت (أحدَّت صوتها).



● بهجة وحسن وجمال:

كان عمرو بن حُجر ملك كندة، وهو جد امرىء القيس، أراد أن يتزوج ابنة عوف بن مُحلِّم الشيباني، وكانت ذات جمال

وكمـال، فوجـه إلـيها امـرأة يقـال لهـا عصـام، ذات عقـل وبـيان وأدب لتنظر إليها، وتمتحن ما بلغه عنها، فدخلت على أمها أمامة بنت الحارث، فأعلمتها ما قدمت له، فأرسلت إلى ابنتها: أي بنية، هذه خالتك، أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك، فلا تستري عنها شيئاً أرادت النظر إليه من وجه وخلق.

فدخلت عصام عليها، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثلها قط، بهجة وحسناً وجمالاً، فإذا هي أكمل الناس عقلاً، وأنصحهم لساناً، فخرجت من عندها، ثم أقبلت إلى الحارث، فقال لها: (ما وراءك يا عصام؟).

قالت: أخبرك صدقاً وحقاً، رأيت جبهة كالمرآة الصقلية، يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم، أو سودا بحمم، بينهما أنف كحد السيف المصقول، حُفّت به وجنتان كالأرجوان، في بياض محض كالجمان، شق فيه فم كالخاتم، فيه ثنايا غر، وأسنان تعد كالدر، يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، يقلبه عقل وافر، وجواب حاضر، يلتقي دونه شفتان حمراوان كالورد، تحت ذاك عنق كإبريق الفضة، يتصل به ذراعان ليس فيهما عظم يُحس، ولا

عرق يجس، رُكبت فيهما كفان رقيق قصبهما، لين عصبهما، تعقد إن شئت منهما الأنامل، وتركب الفصوص في حُفر المفاصل، خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي إلى خصر لولا رحمة الله لا نخذل، ويحمل ذلك قدمان كحد السنان، تبارك الله في صغرهما، كيف تُطيقان حمل ما فوقهما؟!.

قال: فأرسل إلى أبيها يخطبه.

(العقد الفريد – باختصار ج (٦) ص :١١٣)

● النساء ثلاثة:

وروى الأصمعي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها.

وأخرى وعاء للولد.

وثالثة غُل (قيد) يلقيه الله في عنق مَن يشاء مِن عباده.

(السابق ص : ١١٥)

● قد أصبتها لك:

نظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة فقال: ما هذه الجماعة؟

قالوا : على امرأة تدل على النساء.

فأتاها فقال لها : ابغني امرأة.

قالت : صفها لي.

قال : أريدها بكراً كثيب ، أو ثيباً كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد ، كانت في نعمة فأصابتها فاقة ، فمعها أدب النعمة وذل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة.

قالت : قد أصبتها لك.

قال : وأين هي؟

قالت : في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها.

ص١٨ (دنيا المرأة).

● إني قد وجهت إلى الملك جارية :

ويروى أن المنذر الأكبر أهدى إلى أنوشِروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ، فكتب إلى أنوشروان بصفتها وقال :

إني قد وجهت إلى الملك جارية معتدلة الخلف ، نقية اللون والثغر ، بيضاء خفراء ، وطفاء كحلاء دعجاء ، حوراء عيناء ، قنواء شماء برجاء زجّاء أسيلة الخد ، شهية المقل ، جثلة الشعر ،

عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عريضة الصدر، ضخمة مُشاش المنكب والعضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سبطة البنان ضامرة البطن، خميصة الخصر، غرثى الوشاح، مفعمة الساق، مشبعة الخلخال، قطوف المشي، مكسال الضحى)، سموعاً للسيد، ليست بخنساء ولا سفعاء، رقيقة الأنف، عزيزة النفس، لم تُغذ في بؤس، حيية رزينة، حليمة ركينة، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها، وقد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيها رأي أهل الشرف، وعملها عمل أهل الحاجة، صناع الكفين، قطيعة اللسان، رهوة الصوت سكينته، تزين الولي وتشين العدو، تبادرك الوثبة إذا قمت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست.

قال: فقبلها أنو شروان وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه.

(طرائف النساء ص٣٣٤ – باختصار)



صفات النساء

● صفات النساء عند الأعراب:

صاحب أعرابي امرأة فقال لها : والله إنك لمشرفة الأذنين، جاحظة العينين، ذات خلق متضائل، يعجبك الباطل، وإن شبعت بطرت، وإن جعت صخبت، وإن رأيت حسناً دفنتِه، وإن رأيت سيئاً أذعتِه، تكرمين من حقرك، وتحقرين من أكرمك.

وذكر أعرابي امرأة فقال: لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك، وفي كل منها شمس طالعة.

وذكر أعرابي امرأة فقال: كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه.

وقال أعرابي في امرأة ودعها للمسير : والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خد، أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي.

وذكر أعرابي امرأة فقال: هي أحسن من السماء وأطيب من الماء.

وقال آخر : لقدَ نعمت عين نظرت إليها، وشقي قلب تفجّع عليها، إني لذاكر لها، فأجد لذكراها رائحة المسك.

وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات، فقال: وجوه كالأنانير، وأعناق كأعناق اليعافير، أقبلن بحجول تخفق وأوشحة تقلق، فكم من أسير لهن وكم مُطلق!!.

ووصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل، وفروعهن أحسن من فروع النخل.

وذكر أعرابي امرأة فقال: هي السُقم الذي لا برء منه، والبرء الذي لا سقم معه، وهي أقرب من الحشى، وأبعد من السما.

وقال أعرابي : ليت فلانة حظي من أملي، ولُرب يوم سرته إليها حتى قبض الليل بصري دونها، وإن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء، فيشفي من الظمأ.

وذكر أعرابي امرأة فقال: تلك شمس باهت بها الأرض شمس سمائها، وإن نفسي لكتوم لدائها، ولكنها تفيض عند امتلائها.

(العقد الفريد ٣/٤٦٠ - ٤٦٤)



مواعظ النساء

● المغزل بيد المرأة:

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من عمل بما يسخط الله عاد حامده من الناس ذاماً.

وقالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب.

وقالت: المغزل بيد المرأة، أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله.

● الزمي الأدب:

قالت عائشة بنت عثمان بن سعيد النيسابوري لابنتها أم أحمد: لا تفرحي بفان، ولا تجزعي من ذاهب، وافرحي بالله عز وجل.

وقالت: الزمي الأدب ظاهراً وباطناً، فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً، وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عوقب باطناً.

وقالت: من استوحش من وحدته، فذاك لقلة أنسه بربه.

وقالت: من تهاون بالعبيد فهو لقلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته.

● **حرام على قلب:**

وقالت رقية الموصلية: تفقهوا في مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يوديكم إلى الركوب على القلاص.

وقالت: حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يتذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله، ولو تركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد.

● **ألا أن خضاب النساء الحنة:**

قالت زرقاء بنت عدي الهمدانية تعظ الناس: أيها الناس:

(قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم، وحادت بكم عن قصد المحجة، فيا لها من فتنة عمياء صماء، لا يسمع لقائلها، ولا ينقاد لسائقها).

وقالت: إن الحق كان يطلب ضالة فأصابها، فكأن قد اندمل شعب الشتات، والتأمت كلمة العدل، وغلب الحق باطله، فلا يعجلن أحدٌ فيقول: كيف؟ وأنى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ألا إن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب.

● فإذا رأيتم الحرب:

قالت الخنساء تعظ أبناءها في حرب القادسية:

إنكم أسلمتم ، وهاجرتم مختارين ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين.

وقالت : فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وجُللت ناراً على أرواقها فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغُنم والكرامة في الخلد والمقامة.

● كل زارع حاصد:

كانت أم الدرداء الصغرى وهي هجيمة بنت حيُي الوصابية ، فقيهة الشام تقول :

(أفضل العلم المعرفة ، تعلموا الحكمة صغاراً ، تعملوا بها كباراً).

وقالت : كل زارع حاصد ما زرع من خير أو شر ، إن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صُمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تجتنبه فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عز وجل.

● **إنما صلاح الأبدان وفسادها من النية :**

قالت حكيمة المكية تعظ بعضهم:

(مثلوا القيامة نصب أبصار قلوبكم ، وردّوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم ، فبما ظننتم أنه يجوز في ذلك اليوم فارغبوا إلى السيد في قبوله ، وما خفتم أن يُرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في إصلاحه من اليوم ، ولا تغفلوا عن أنفسكم ، فترد عليكم حيث لا يوجد البدل ، ولا يقدر على الفداء).

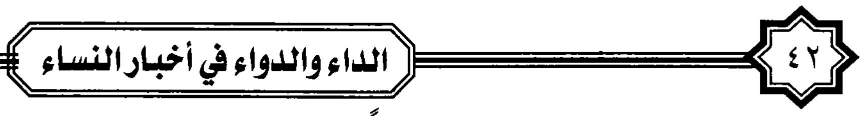
وقالت : إنما صلاح الأبدان وفسادها في حسن النية وسوئها ، إنما نال المتقون المحبة لمحبتهم له ، وانقطاعهم إليه ، أحبوا الله ورسوله ، فأحبهم عباد الله.

وقالت : بقدر ما تُعرضون عن الله يُعرض عنكم بخيره ، وبقدر ما تقبلون عليه كذلك ، يقبل عليكم ويزيدكم من فضله ، والله واسع عليم.

(صفوة الصفوة ٢/٢٧٨)

● **رأيت الراجي محفوظاً بحسن الزلفى :**

قالت معاذة العدوية لابنتها : يا بنية ، كوني من لقاء الله تعالى على حذر ورجاء ، فإني رأيت الراجي محفوفاً بحسن الزلفى لديه يوم



يلقاه. ورأيت الخائف له مؤمناً له زمان يوم يقوم الناس لرب العالمين.



مواعظ النساء

● أنظروا أي عبيد تكونون!! :

قالت أخت الفضيل بن عبد الوهاب :

(الآخرة أقرب من الدنيا ، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا ، فلعله أن ينشيء سفراً يكون فيه تعب بدنه ، وإنفاق ماله ، ثم لعله لا ينال بغيته ، والرجل يطلب الآخرة في حسن نيته ، من غير أن ينشيء سفراً ، أو ينفق مالاً ، ما هو إلا أن يجمع على طاعة الله ، فإذا هو قد أدرك ما عند الله تعالى).

وقالت : ما بيننا وبين أن نرى السرور أو نادي بالويل والثبور، إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أي عبيد الله تكونون حينئذ.

(صفوة الصفوة ٣/١٨٩)

● **الزم الصدق، وجاهد نفسك في أفعالك:**

قالت فاطمة النيسابورية في موعظة لـها:

(من لم يكن الله عز وجل منه على بال، فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه، والإخلاص).

وقالت : الصادق المقرب في بحر تضطرب عليه أمواج، يدعو ربه دعاء الغريق، يسأل ربه الخلاص والنجاة، فالزم الصدق، وجاهد نفسك في أفعالك.

(السابق ٤/١٢٤)

● **أنت تعلم ، فاعمل:**

وقالت العابدة رابعة العدوية:

(إنما أنت أيام معدودة – ابن آدم – فإذا ذهب يوم، ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم، فاعمل).

(السابق ٤/٢٩)

● ما اهتممت:

فقالت الواعظة مريم البصرية:

(ما اهتممت بالرزق، ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (الذاريات: ٢٢).

● الدعاوي الباطلة:

وقالت أم أحمد بنت أبي عثمان:

(من رضي بعيوب نفسه، ولم يُداوها بدوائها أورثه الله الدعاوى الباطلة)

(النسوة المتعبدات للسلمي ص١٠٢)

● الغافل ينام ولا يقوم:

وقالت الواعظة مؤمنة بنت بهلول:

(ما النعيم إلا في الأنس بالله تعالى والموافقة لتدبيره، وما طابت الدنيا والآخرة إلا به ومعه).

وقالت: الغافل ينام ولا يقوم، ولا تطيب ساعة لا يكون فيها ذكر الله عز وجل.

(تراجم النساء - ابن عساكر ص٣٩٤)

● رحم الله امرأ أبصر فتدبر

وقالت أم هَار العدوية في موعظة بليغة:

(أيها الناس.. إنكم من الله في نعمة وستر، ومن الناس بمحل تزكية، فإياكم ومصاداة زخاريف الرخاء، فإنها ليست من صفة الأولياء، فأجلوا سمادير الغفلة من قلوبكم، وتأملوا أهل هذه العرصات الخرس (القبور) – والربوع الصموت، وأرجعوا صوراً بوهمكم تنسمون روح الحياة، فنادوهم يسمعوا، واسألوهم يخبروا، فأحيوا بموتهم، وتيقظوا لغفلاتهم، وخذوا خوفكم من أمنهم، وحذركم من غرورهم، وانظروا بهم إلى أثر البلى في أجسامكم والخراب في مساكنكم، وكيف حكم فيهم التراب، إذ ولي الحكم فيهم، فأبدلهم بالنطق خرساً، وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً).

ثم قالت: رحم الله امرأ أبصر فتدبر، واتعظ فاعتبر، وعمل ليوم الحساب، وخشي وقت العقاب.

(صفة الصفوة ٤/٣٨٩)

● لولا مصائب الدنيا:

قال عبد المؤمن بن عبد الله القيسي: ضربت أم إبراهيم العابدة البصرية دابة، فكسرت رجلها، فأتاها قوم يعزونها، فقالت:

(لولا مصائب الدنيا لوردنا يوم القيامة مفاليس)

(صفة الصفوة ٤/٣٨)

● اطلع في القبور:

قال رجل لأم الدرداء رضي الله عنها: إني لأجد في قلبي داء لا أجد له دواء، وأجد قسوة شديدة، وأملاً بعيداً!

فقالت أم الدرداء: اطلع في القبور، واشهد الموتى.

(أعلام النساء ٥/٢٠٦ لكحالة)



مواعظ النساء

● ألا أحدثك ما يقول الميت:

روى أبو هزار: قالت لي أم الدرداء الصغرى:

(يا أبا هزار، ألا أحدثك ما يقول الميت على سريره؟

قال: قلت: بلى.

قالت: فإنه ينادي: يا أهلاه، ويا جيراناه، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا تلعبن بكم كما لعبت بي، فإن أهلي لم يحملوا عني من وزري شيئاً.

(صفوة الصفوة ٤/٢٩٦)

● هذا يوم فرح:

روي عن عُفيرة العابدة، أنها كان لها ولد مسافر، فقدم من سفره فبكت، فقيل لها: ما يبكيك وهذا يوم فرح؟!

فقالت: والله ما أجد للسرور في قلبي موضعاً، ولقد ذكرت في قدومه، القدوم على الله عز وجل.

(السابق ٤/٤٠)

● قال ثابت البناني:

كان شاب قد رهق وكانت أمه تعظه، تقول:

(أي بني، إن لك يوماً، فاذكر يومك.. يا بني، إن لك يوماً فاذكر يومك).

فلما نزل به الموت قالت: أي بني، قد كنت أحذرك مصرعك هذا، وأقول لك: إن لك يوماً، فاذكر يومك.

فقال: يا أم، إن لي رباً كثير المعروف، فأنا أرجو أن لا يعذبني اليوم ربي بفضل معروفه، وأن يرحمني، ويلي إن لم يغفر لي ربي.

قال ثابت: فرحمه الله، بحسن ظنه بربه في حاله تلك.

(حلية الأولياء ٢/٣٢٦)

● يا معشر الشباب:

قالت حفصة بنت سيرين تعظ الناس:

(يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب).

● الزاهد طالب حظه:

كانت الزاهدة فاطمة امرأة أبي علي الروذبادي تقول:

(لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله، كما ينتفع بطلب قوته من حلال).

وقالت: الزاهد طالبٌ حظه، لأنه يطلب الاستراحة من طلب الدنيا وتعبها إلى غير.

(النسوة المتعبدات ص٨٦)

● ما بال أحدكم:

وقالت إحدى الواعظات الدمشقيات تعظ الناس:

(ما بال أحدكم يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه من السماء دنانير ودراهم، وإنما يرزق بعضكم من بعض، فمن أعطي شيئاً فليقبله، وإن كان عنه غنياً فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه، وإن كان فقيراً فليستعن به على حاجته، ولا يرد على الله عز وجل رزقه الذي رزقه).

وقالت: إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق السعفة، أما تجدلها قشعريرة، فادع الله إذا وجدت ذلك، فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.



● **دعوه يذهب فليس برازق:**

قال حاتم الأصم لأولاده: إني أريد الحج

فبكوا وقالوا: إلى من تتركنا؟

وكانت له بنت فقالت: دعوه يذهب فليس برازق.

فخرج، فلما انتهى زادهم فباتوا جياعاً، فجعلوا يوبخون تلك البنت، فمر بهم أمير البلدة فقال لبعض أصحابه: اطلبوا لنا ماء، فناوله أهل حاتم الماء، فلما شرب قال:

دار من هذه؟

فقالوا : دار حاتم الأصم.

فرمى فيها بُصرّة من المال وقال لأصحابه: من أحبني وافقني.

فوافقه أصحابه، فرمى العسكر بصرر المال في الدار، ففرح أهل الدار سوى تلك البنية الصغيرة، فإنها بكت.

فقيل لها : ما يبكيك، وقد وسع علينا؟!

فقالت البنت: مخلوق نظر إلينا فاغتنينا، فكيف لو نظر الخالق إلينا؟![1].

● ويل لمن قصر عن خدمة سيده:

قال خالد الوراق: كانت لي جارية شديدة الاجتهاد، فدخلت عليها يوماً، فأخبرتها برفق الله تعالى، وقبوله يسير العمل فبكت ثم قالت:

إني لأؤمل (أرجو) من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت (خافت) من حملها، كما ضعفت عن حمل الأمانة، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثاً لكل مذنب، ولكن كيف لي بحسرة السباق؟!

قلت: وما حسرة السباق؟[2].

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ج٤/٤٤٣.

(٢) مشقة التنافس.

قالت: غداة الحشر إذا بُعثر ما في القبور، وركب الأبرار نجائب الأعمال، فاستبقوا إلى الصراط، والله لا يسبق مقصر مجتهداً أبداً، ولو حبا[1] المجد حبواً، أم كيف لي بموت الحزن والكمد؟!

قلت: وما موت الحزن والكمد؟!

قالت: إذا رأيت القوم يتراكضون، وقد رفعت أعلام المحسنين، وجاز الصراط المشتاقون ووصل إلى الله المحبون، وخُلفتُ مع المسيئين المذنبين!

ثم بكت وقالت: انظر، ولا يقطعنك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال، فإنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخُدّام ما فاتهم من الخدمة، فويلٌ لمن قصر عن خدمة سيده، ومعه الآمال، فهلا كانت الأعمال توقظه إذا نام المبطلون[2].

● **إذا قصر العبد في طاعة ربه، سلبه أنيسه.**

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: من أحب أن يعرف بعده عن سبل الورعين، فليدخل على أختي بشر الحافي، ويسمع من مسائلهما، ويبصر طريقتهما.

---

(١) الحبو: الزحف كالطفل يزحف على يديه وقدميه.

(٢) صفوة الصفوة ج ٤/٤٠.

كانت زبدة تقول: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له لا يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟!

وقالت مضغة أخت بشر لمولاة دخلت عليها: أعجب ما فيك أنك لا تهتدين إلى الله، ولست تطلبين الطريق إليه.

وكانت مضغة أكبر أخوات بشر، وماتت قبله، فحزن عليها حزناً شديداً، وبكى بكاء كثيراً، فقيل له في ذلك، فقال: (قرأت في بعض الكتب: إن العبد إذا قصر في طاعة ربه، سلبه الله أنيسه، وهذه أختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا)[1].

ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: كنت مع أبي يوماً في المنزل، فدق داق، فقال لي: اخرج فانظر من بالباب!

فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله.

قال: فدخلت فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبد الله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج، فربما طفىء السراج فأغزل في القمر، فعلي أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ (أي لمشتري الغزل منها).

فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك.

قالت: يا أبا عبد الله، أنين المريض شكوى؟!

قال: أرجو ألا يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

---

(١) أعلام النساء ج٥/٥٨ بتصرف.

قال: فودعته وخرجت، فقال: يا بني ما سمعت قط إنساناً يسأل عن مثل هذا، اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل!

قال: فاتبعتها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث، وإذا هي أخته، قال: فرجعت، فقلت له، فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر[١].

● هي والله تبكي الليل والنهار:

قال مالك بن ضيغم: كان رجل من أهل الآبلة يأتي أبي كثيراً، فيذكر له شعوانة، وكثرة بكائها، فقال أبي يوماً: صف لي بكاءها.

فقال: يا أبا مالك، أصف لك!؟ هي والله تبكي الليل والنهار لا تكاد تفتر.

قال: ليس عن هذا اسألك، كيف تبتدىء البكاء؟

قال: نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فترى الدموع تنحدر من جفونها كالمطر.

قال: فبكى أبي، وقال: ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله.

---

(١) صفوة الصفوة ج٢/٥٢٥ - بتصرف واختصار.

ثم قال: كان يقول: إن كثرة الدموع وقلتها على قدر احتراق القلب، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكي إلا بكى، والقليل من التذكرة يحزنه.

وكان من دعاء (شعوانة):

إلهي لو أردت إهانتي لما هديتني، ولو أردت فضيحتي لم تسترني فمتعني بماله هديتني وأدم لي ما به سترتني.. إلهي إن كانت ذنوبي قد أخافتني، فإن محبتي لك قد أجارتني، فتول أمري بما أنت أهله، وعد بفضلك على من غره جهله[١].

وقيل لشعوانة: لو رفقت بنفسك فقصرت عن هذا البكاء شيئاً كان أقوى لك على ما تريدين.

فبكت، ثم قالت: والله لوددت أني أبكي حتى تنفذ دموعي، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم، وأني لي البكاء[٢].

● يا أبا سعيد:

قال ثابت البناني: إن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها تبرة، وكانت تكثر البكاء حتى فسد بصرها.

---

(١) صفوة الصفوة ج٤/٥٦ – أعلام النساء ج٢/٢٩٩.

(٢) صفة الصفوة ج٤/٣٦ – أعلام النساء ج (١) ١٢٦.

فقيل لها : اتق الله ، أما تخافين على بصرك أن يذهب !؟

قالت : دعوني ، فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله ، وأبعد بصري ، وإن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله عينين خيراً من عيني.

وقيل للحسن البصري رحمه الله : يا أبا سعيد ، إن ههنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء ، فدخل عليها ، فقال لها : يا بردة ، إن لبدنك عليك حقاً ، وإن لبصرك عليك حقاً.

فقالت : يا أبا سعيد ، إن أكن من أهل الجنة فسيبدلني الله بصراً خيراً من بصري ، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري.

وذكرها يوماً سفيان الثوري فقال : رحمها الله ما كان ههنا من أولئك النساء والمجاورات أشد اجتهاداً منها ، بكت حتى ذهب بصرها[١].

● ظلمة الليل تذكرني بظلمة القبر :

كانت منيفة بنت أبي طارق إذا دخل عليها الليل قالت :

بخ.. بخ ، يا نفس قد جاء سرور المؤمن.

فتلبس ثيابها ، وتقوم إلى محرابها ، فكأنها الجذع القائم حتى تصبح.

---

(١) المرجع السابق ج٤/٧٢ – أعلام النساء ج٥/١١٨.

قيل لها: لو جعلت نومتك في الليل كان أهدأ لبدنك!

قالت: ظلمة الليل تذكرني بظلمة القبر، فكيف المنام؟!

وقالت أم عامر البحراني، بت ليلة عند منيفة ابنة أبي طارق، فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخر ترددها وتبكي: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1] فكانت تتفكر وتتدبر في آيات الله.

● عمى القلب أشد من عمى العين:

قال يحيى بن بسام: دخلت مع نفر من أصحابنا على عفيرة، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عميت.

فقال أحد أصحابنا لرجل إلى جنبه: ما أشد العمى على من كان بصيراً.

فسمعته عفيرة فقالت: يا عبد الله، والله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا، والله وددتُ أن الله وهب لي كُنه محبته، وأنه لم تبقى مني جارحة إلا أخذها[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

(٢) صفوة الصفوة ج٤/٣٣.

● **قال الإمام ابن القيم رحمه الله :**

كانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجل موسر، وكانت جميلة، وكانت تخطب فتأبى، فبلغ الرجل أنها تريد الحج، فاشترى ثلاثمائة بعير، ونادى: من أراد الحج فليكتر[١] من فلان، فاكترت المرأة منه، فلما كان في بعض الطريق جلدها، فقال: إما أن تزوجيني نفسك، وإما غير ذلك.

فقالت: ويحك.. اتق الله!

فقال: ما هو إلا ما تسمعين، والله ما أنا بجمّال، ولا خرجت إلا من أجلك.

فلما خافت على نفسها قالت: ويحك، انظر أبقي في الرجال عين لم تنم!

فقال: لا ، ناموا كلهم.

قالت: أفنامت عين رب العالمين؟!

ثم شهقت شهقة خرت ميتة، وخر الرجل مغشياً عليه، فلما أفاق قال: ويحي قتلت نفساً، ولم أبلغ شهوتي[٢].

---

(١) فليكتر : أي يستأجر ركوبة.

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن الجوزية ص٤٦٦.

● بك إلهي لا بغيرك:

قال رجاء بن مسلم العبدي:

كانت عجردة العمية تحيي كثيراً من الليل صلاة، تقوم تصلي، فإذا كان السحر نادت بصوت لها محزون: (إلهي.. إليك قطع العابدون دُجى الليالي بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار، يستبقون إلى رحمتك، وفضل مغفرتك فبك إلهي لا بغيرك، أسألك أن تجعلني في زمرة السابقين إليك، وأن ترفعنيُ إليك في درجة المقربين، وأن تلحقني بعبادك الصالحين، فأنت أكرم الكرماء، وأرحم الرحماء، وأعظم العظماء .. يا كريم).

فلا تزال تبكي وتدعو، فقيل لها: لو نمت اليوم!

فقالت: ذكر الموت لا يدعني أنام![1].

● يا ذا الجلال والإكرام:

قال سعيد الباهلي: أنه دخل الطواف ليلاً فإذا امرأة في الحِجر، ملتزمة للبيت قد علا نشيجها، فدنوت منها، فإذا هي تقول:

يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الأوهام والظنون، ولا تغيره الحوادث، ولا يصفه الواصفون، يا عالماً بمثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد قطر الأمطار، وورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه

---

(١) صفوة الصفوة ج٣/٢٥٥ لابن الجوزي.

الليل، وأشرق عليه النهار، ولا توارى منه سماءٌ سماءً، وأرض أرضاً، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك، وخير ساعاتي مفارقة الأحياء من دار الفناء إلى دار البقاء، التي تكرم فيها من أحببت من أوليائك، وتهين فيها من أبغضت من أعدائك، أسألك إلهي عافية جامعة لخير الدنيا والآخرة، مناً منك علي وتطولاً (تفضلاً)، يا ذا الجلال والإكرام[1].

● يا حبيب المطيعين:

قال حفص بن عمرو الجعفي:

كانت باليمن امرأة من العرب جليلة، جهورية حسناً وجمالاً، كأنها بدنة، يقال لها: خنساء بنت خدام، صامت أربعين عاماً حتى لصق جلدها بعظمها، وبكت حتى ذهبت عيناها، وقامت حتى أقعدت من رجليها، وكان طاووس بن كيسان ووهب بن منبه يعظمان قدرها، وكانت إذا جن عليها الليل، وهدأت العيون، وسكنت الحركات تنادي: يا حبيب المطيعين، إلى كم تحبس خدود

---

(١) المرجع السابق ص٤١٥.

المطيعين في التراب، ابعثهم حتى ينجزوا موعدك الصادق الذي أتعبوا له أنفسهم، ثم أنصبوها)[١]. فيسمع البكاء من الدور حولها.

● أدخلوا النار! :

يقول رياح العبدي: ما رأيت قط مثل أمية بنت أبي المورع الموصلية، كانت من الخائفات، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا!

ثم تبكي، وكان بكاؤها أطول من ذلك، كانت كأنها حبة على مقلى، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت، وما رأيت أحداً أشد خوفاً، ولا أكثر بكاءً منها[٢].

● اذهبوا فسلوا حفصة :

قال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بنت سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاّها إلا لقائلة، أو لقضاء حاجة ويروي عاصم الأحول فيقول: كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها رحمك الله، قال الله:

---

(١) المرجع السابق ج٢/٣٠٢.

(٢) المرجع السابق ج٤/١٩١.

﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾[1].

فتقول لنا : أي شيء بعد ذلك؟

فنقول : (وأن يستعففن خيراً لهن).

فتقول : هو إثبات الجلباب.

وكان ابن سيرين إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال : اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ.

ويروي هشام بن حسان فيقول : كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ، ثم تقوم في مصلاها ، فربما طفىء السراج فيضيء لها البيت حتى تصبح[2]. وهذه كرامتها من الله عز وجل.

● الثوب الذي لا يعصي الله فيه لا يتخرق :

كانت ميمونة بنت شاقولة الواعظة تقول أن ثوبها الذي عليها له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة ، وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها ، وأن الثوب إذا لم يُعص الله فيه لا يتخرق سريعاً.

---

(١) سورة النور، الآية : (٦٠).

(٢) أنظر الصحابيات والصالحات حول الرسول صلى الله عليه وسلم – مجدي السيد ص ٣٤٣.

وقال ابنها عبد الصمد: كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي: ألا ندعو البنّاء ليصلح هذا الجدار؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئاً ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار، فوضعتها، فمكث على ذلك عشرين سنة، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة، فحين أخذتها من الجدار سقط، وإذا في الرقعة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ اللهم ممسك السموات والأرض أمسكه[١].

● إن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن:

معاذة العدوية هي أم الصهباء معاذة بنت عبد الله العدوية المرأة الصالحة التي تزوجت بصلة بن أشيم أحد العباد الزهاد، وروت عن علي بن أبي طالب، وعائشة، وهشام بن عامر رضي الله عنهم جميعاً. وكان صلة بن أشيم وابنه – كما يروي ثابت البناني – في مغزى، فقال: أي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك، فحمل فقاتل حتى قُتل، ثم تقدم – صلة – فقُتل، فاجتمعت النساء عند معاذة العدوية فقالت: مرحباً بكن، إن كنتن جئتن للهناء، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير.



مناماتُ النساء

● ملأ الله قبورهم ناراً.

روى الترمذي عن سلمى قالت: دخلت عليّ أم سلمة - رضي الله عنها وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك ؟
فقالت: رأيت رسول الله ﷺ - أي في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله ؟
قال: "شهدت قتل الحسين آنفاً"، وقال محمد بن سعد عن شهر بن حوشب قال: إنا لعند أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعنا صارخة فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة فقالت: قتل الحسين (بن علي)، فقالت: قد فعلوها، ملأ الله قبورهم - أو بيوتهم - عليهم ناراً، ووقعت مغشيا عليها.

(البداية والنهاية لابن كثير ج (٤) ص ١٨٣-١٨٤).

● إن شئت صبرت.

عن يحي ابن إسماعيل بن كهيل قال: كانت لي أخت أسن مني، فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت، وكانت في عزلة بضع

عشرة سنة ، وكانت مع ذهاب عقلها ، تحرص على الطهور ، وتعقد الصلوات ، وربما غلبت على عقلها الأيام ، فتحفظ ذلك حتى تقضيه ، قال : فبينما أنا نائم ذات ليلة إذا بأبي يدق في نصف الليل ، فقلت : من هذا ؟ قالت : "بجة" فقلت : "أختي" قالت : "أختك" فقلت : "لبيك" وفتحت لها الباب ، فخلت ولا عهد لها بالبيت منذ عشرين سنة ، فقلت لها : يا أختاه خيراً ، فقالت : "خير أتيت الليلة في منامي ، فقيل لي سلام الله عليك يابجة" فقلت "وعليكم السلام ، فقيل لي : " إن الله قد حفظ أباك إسماعيل ، وحفظك لأبيك إسماعيل ، فإن شئت دعوت الله لك فأذهب مابك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر – رضي الله عنهما – قد شفعا لك إلى الله عز وجل ، بحب أبيك وجدك إياهما ، فقلت "إن كان لابد أختار أحدهما ، فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة ، والله واسع لا يتعاظمه شيء ، إن شاء أن يجمعهما لي فعل" قالت : فقيل لي : "قد جمعهما لك الله ، ورضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر ، قومي فانزلي" فأذهب الله ما كان بها.

(مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٢٥٤).

• أتاني النذير فقرع مسامعي وعيده:

روى سليمان بن خالد: إن هشام بن عبد الملك ذكرت له ربيبة لبعض عجائز الكوفة، موصوفة مشهورة ببارع الجمال، فائقة الحسن والكمال، قارئة لكتاب الله عز وجل، راوية للأشعار مع عقل وأدب، فأمر أن يذهب بالبريد إلى والي الكوفة ليبتاعها له، ويعجل بحبها إليه، ويبعث في ذلك خادماً.

فلما ورد الكتاب على الوالي، بعث إلى العجوز، فابتاع منها الربيبه بمائتي ألف درهم، وحديقة نخل تستغل كل منها كل سنة خمسمائة مثقال، وجهز الجارية، وحملها إلى هشام، وفرغ لها مقصورة مفردة، أنزلها فيه مع وصائف (خادمات)، وأمر لها بأنواع اللباس وفاخر الحلى والفراش.

فبينما هو ذات يوم قد خلا بها في مستشرف (مكان عال) قد أعدت فيه الفرش والطيب، فتذاكرا فيه طرائف الأخبار، وبلاغة الآثار، فازداد بها سرورا، واجتمعت مسرته، إذا صوارخ (من النساء) فاستشرف هشام، فإذا بجنازة معها فئام (جماعة) من الناس، فإذا امرأة بينهم تقول:

بأبي المحمول على الأعواد، المنطلق به إلى الأموات، المخلى في قبره فريداً، والمكون في لحده غريبا، ليت شعري أيها المنقول،

أنت ممن يناشد حملته : أسرعوا به ، أم أنت ممن يناشدهم : ارجعوا بي ، أم تقدموني.

قال : فأهملت (أذرفت) عينا هشام دموعاً ، فلها عن لذته ، وجعل يقول : كفى بالموت واعظاً.

فقالت غضيض : قد قطعت نياط قلبي هذه النادبة.

قال هشام : الأمر جد ، فنادى خادمة ، فنزل عن مستشرف فمضى ، فأغفت غضيض في مجلسها ، فأتاها آت في منامها ، وقال لها : أنت المفتونة بجمالك ! والملهية بدلالك ! كيف أنت إذا نقر في الناقور ، وبعثرت القبور ، وخرجوا منها إلى النشور ، وقوبلوا بالأعمال التي قدموها ؟!

فاستيقظت مرتاعة ، فنادت بعض وصائفها ، ودعت بماء فاغتلست ، وألقت عنها لباسها وحليها ، وتدرعت بمدرعة صردف ، واقتحمت مجلس هشام ، فلما رآها نكرها ، فنادت : أنا غضيض أمتك (جاريتك) أتاني النذير فقرع مسامعي وعيده ، وقد أتيتك لتعتقني من رق الدنيا.

فقال هشام : اذهبي ، فأنت حرة لوجه الله تعالى.

ثم قال : أي موضع تقصدين.

قالت : أؤم بيت الله الحرام.

قال : انطلقي فلا سبيل لأحد عليك.

فخرجت حتى بلغت مكة ، فلم تزل في الاجتهاد حتى غير مر الجديدين الليل والنهار بشرتها ، وطول الليل جسمها وكثرة البكاء عينيها ، وقرح المغزل بنانها.

(باختصار من الصحابيات والصالحات حول الرسول وبتصرف بسيط؟ ص ١٠٦).

● قبحك الله وقبح ما جئت به.

كان أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم ، فمن ذلك أن امرأة أبي رافع رأته في نومها بعد موته ، فقال لها : أتعرفين فلانا الصيرفي قالت له : نعم.

قال : فإن لي عليه مائتي دينار.

فلما انتبهت من نومها غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر وسألته عن المائتين دينار فقال: رحم الله أبا رافع ، والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط..

فأقبلت إلى مسجد المدينة ، فوجدت مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول ، جائز الشهادة ، فقصت عليهم الرؤيا ، وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادعاه أبو رافع.

قالوا: ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة، قومي بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه.

فلما رأى الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها، قال لهم: إن رأيتم أن تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا.

قالوا: نعم والصلح خير، ونعم الصلح الشطير، فأد إليها مائة دينار من المائتين.

قالوا: أفعل، ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي.

قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة.

قال: تكتبون لي عليها أنها قبضت منى مائة دينار صلحا على المائتين دينار التي ادعاها أبو رافع علي في نومها، وأنها قد أبرأتني منها وشرطت على نفيها ألا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى، فيدعي على بغير هذه المائتين، فتجي بفلان وفلان يشهدان علي لها.

فلما سمعوا الوثيقة فطن القوم لأنفسهم وقالوا : قبحك الله وقبح ما جئت به.

(العقد الفريد ج(٦) ص ١٧٤).

● يا بنية أخرجيني من هذا الماء.

من حديث سفيان: أن عائشة بنت طلحة كانت ترى في نومها طلحة، وذلك بعد موته بعشرين يوما، فكان يقول لها : يا بنية، أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني.

فلما انتبهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته، فوجدته صحيحاً كما دفن لم تنحسر له شعره، وقد اخضر جنبه كالسلف من الماء الذي كان يسيل عليه، فلفته في الملاحف، اشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها، وبنت حوله مسجداً، قال: فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من ألبان فتصبها على قبره حتى تفرغها، فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر. **(العقد الفريد ج(٤) ص ٢٩٦).**

● لا هنئت العيش بعدي.

عن أبي حمزة القناني قال: كنت في حرس خالد بن عبدالله القسري، فقال خالد: من يحدثني بحديث عسى يستريح إليه قلبي.

فقال: أنا.

فقال: هات.

فقلت: إنه بلغني أنه كان فتى من بني عذرة، وكان له امرأة منهم، وكان شديد الحب لها، وكانت له مثل ذلك، فبينما هو ذات يوم

ينظر وجهها إذ بكى، فنظرت امرأته إلى وجهه وبكت، فقالت له: ما الذي أبكاك ؟

قال: بالله أتصدقيني إن صدقتك.

قالت: نعم.

قال لها: ذكرت حسنك وجمالك وشدة حبي.

فقالت: أموت فيتزوج امرأة غيري.

قال الرجل: فإن النساء حرام علي بعدك!

فلبثنا ما شاء الله، ثم إن الرجل توفي، فجزعت عليه جزعا شديداً، فخاف أهلها على عقلها أن يذهل، فأصبح رأيهم على أن يزوجوها، وهي كارهة، فلما كان في الليلة التي تهدى فيها إلى بيت زوجها، إذا نامت نومة يسيرة، فرأت زوجها الأول داخلا عليها من الباب وهو يقول: خنت يا فلانة عهدي، والله لاهنئت العيش بعدي، فانتبهت مرعوبة، وخرجت هاربة على وجهها، وطلبها أهلها ولم يقعوا لها على خبر.

(باختصار من أخبار النساء المنسوب إلى ابن القيم الجوزية. ص ٨٢)

• قم بنا يا علي:

حكى علي بن الجهم قال: لما أفضت الخلافة إلى المتوكل، أهدى إليه عبد الله بن طاهر من خراسان جارية، يقال لها محبوبة، كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت قول الشعر، فشغف بها المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة، ثم أنه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء، فهجرها، قال علي ابن الجهم : فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة إذ أيقظني فقال : يا علي !

قلت: لبيك.

قال: قد رأيت الليلة في منامي كأني رضيت عن محبوبة وصالحتها.

فقلت: خيراً رأيت، قد أقر الله عينك إنما هي جاريتك والرضاء والجفاء بيدك.

فقال: إنا لفي حديثها، إذا جاءت وصيفة فقال: يا خليفة المسلمين سمعت صوت من حجرة محبوبة.

فقال : قم بنا يا علي ننظر ماذا تصنع.

فنهضنا حتى أتينا حجزتها فإذا هي تقول:

أدور في القصر لأرى أحداً ... أشكو إليه ولا يكلمني

فهل شفيع لنا إلى ملك قد ... زارني في الكرى وصالحني

قال: فصاح المتوكل، فلما سمعته تلقته، وأكبت على رجليه تقبلها

فقال: ما هذا ؟

قالت: يا مولاي رأيت في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني، فأنشدت ما سمعت.

قال: وأنا والله رأيت مثل ذلك.

ثمّ قال يا علي، هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ؟!

ثم أخذ بيدها ومضى

(باختصار وتصرف من طرائف النساء ص ٣٢٧ رضا ديب).

• صدق الذي سماك غادر.

حكى عبد الحق أنه قال: مما ابتلى به – الخليفة – الهادي من المحبة أنه كان مغرماً بجارية تسمى غادراً، وكانت من أحسن النساء وجها وأطيبهم شعراً، اشتراها بعشرة آلاف دينار، فبينما هو مع ندمائه إذ فكر ساعة وتغير لونه، فقيل له: ما بال أمير المؤمنين ؟

قال: وقع في قلبي أني أموت وأن أخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادراً، فامضوا وأتوني برأسه.

ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره، وحكى له ما خطر بباله، فجعل هارون يترفق به، فقال: لا أرضى حتى تحلف عليّ بكل ما أحلفك به، إني إذا مت لا تتزوج بها.

فقال: ذلك وحلف أيماناً عظيمة، ودخل إلى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك، فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات وولى الخلافة هارون الرشيد، فطلب الجارية، فقالت: يا أمير المؤمنين كيف تصنع بالأيمان.

فقال : قد كفرت عنك وعني.

ثم تزوج بها، فبينما هو في بعض الليالي وهي نائمة إذ بها انتبهت فزعة مرعوبة فقال لها : ما بالك فديتك ؟

قالت: رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم فأنشدني هذه الأبيات:

أخلفت عهدي بعدما ... جاورت سكان المقابر
ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد ... وصرت حيث غدوت صائر

قالت: ثم ولى عني وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة.

فقال: هذه أحلام الشيطان.

فقالت : كلا، والله يا أمير المؤمنين.

ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة.

(باختصار وتصرف من أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص ١٤٢)

• تلد غلاماً يملك عشرين سنة.

وقال أبو الحسن المواثني: كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه أن عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومي، فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة، فغمه ذلك، فأرسل إلى سعيد بن المسبب فقصها عليه، فقال سعيد، تلد غلاماً يملك عشرين سنة، وكانت عائشة حمقاء، فطلقها عبد الملك لحمقها، وولدت هشاماً وهي طالق، ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام.

(العقد الفريد ص ٤٠٦ ج -٤).



• أنت رجل مشرك نجس

كانت أم المؤمنين (رملة بنت أبي سفيان) ابنة زعيم قريش وزعيم المشركين إلى ما قبل الفتح، ولكنها آمنت على الرغم من كفران أبيها، ولم يستطع أن يثنيها عن عزمها لتبقى كافرة، بل

أظهرت قوة شخصيتها وقوة إرادتها ، وتحملت في سبيل عقيدتها المتاعب والأهوال ، وشاء الله أن يثبت عزيمتها ، فرأت في نومها من يناديها قائلا لها : يا أم المؤمنين ، فهزتها الرؤيا ، وأولتها أن رسول الله سيتزوجها ، ولما وقع ذلك دخل عليها والدها أبو سفيان وهي زوجة للرسول ﷺ في المدينة ليستعين بها ويوسطها لدى رسول الله ﷺ لتجديد مدة عهد الحديبية بعد أن خان المشركون عهدهم وأراد أبو سفيان أن يجلس على فراش النبي ﷺ فطوت عنه ، فقال لها متعجباً :

- يابنية ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش ، أو رغبت به عني !

فأجابته بسكينة غير جزعة من سلطانه وجبروته : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس ، ليس لك أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ .

فقال لها : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر .

فقالت : بل هداني الله للإسلام ، وأنت يا أبت سيد قريش كيف يسقط عنك الدخول في الإسلام ، وأنت تعبد حجراً لا يبصر ولا يسمع.

فذهب غاضباً خائباً.

(نساء حول الرسول، باختصار وتصرف ص ٧٩).

● قم فاقتله.

في يوم الخندق، حاول يهودي التهجم على معسكر النساء، حيث كانت نسوة المسلمين وصبيانهم في حصن ثبت عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه، فلما مر اليهودي جعل يطوف بالحصن والمسلمون في نحور عدوهم، فقامت صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ رضي الله عنها وقالت لحسان : إن هذا لا آمنه أن يدل على عورتنا، فقم فاقتله.

فقال حسان : يغفر الله لك، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا.

وما إن سمعت صفية كلام حسان حتى نهضت مذعورة، ودبت الحماسة في نفسها، فاحتجزت وأخذت عموداً غليظاً ونزلت من الحصن، وتحينت فرصة غفلة اليهودي وضربته على رأسه ضربات متلاحقة حتى قتلته، فكانت أول امرأة قتلت كافراً، ورجعت إلى الحصن والفرحة في عينيها إذ استطاعت أن تقضي على عدو الله وتحفظ بذلك عورات النساء المسلمات من الفضيحة، ثم قالت لحسان : انزل فاسلبه فلم يمنعني سلبه إلا أنه رجل.

فقال حسان : مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب.

(السابق ص ١٩٤)



- **أحد – أحد.**

كانت سمية سابعة سبعة في الإسلام، وعلمت بنو مخزوم بذلك، إذ لم ينكر عمار لأهله ما هم عليه من الإسلام بل أعلنوا ذلك، وانقض بنو مخزوم على آل ياسر يذيقونهم أشد أنواع العذاب ليفتنوهم عن دينهم، ويتفننون بالتنكيل بهم فيخرجون بهم إلى الصحراء عندما تشتد الظهيرة وتلتهب الرمضاء، فيطرحون سمية بنت خياط أرضاً ويهيلون عليها الرمال الحارة، ويضعون على صدرها الأحجار الثقال، ولم يسمع لها أنة أو شكوى، فما تزيد أن تقول أحد أحد، ترددها كما رددها ياسر وعمار وبلال.

ويمر الرسول ﷺ بهم، فيرفع بصره إلى السماء وينادي :

"صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة"

وتسمع سمية مقالة رسول الله ﷺ فتردد بثبات.

أشهد أنك رسول الله وأشهد أن وعدك الحق.

ولما يئس الطغاة من سماع كلمة الكفر ترددها شفتاها انقض عدو الله (أبو جهل) على سمية ليطعنها بحربة كانت في يده ففاضت روحها إلى بارئها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

(السابق ١٩٨)

● **من عند الله رزقا رزقنيه الله.**

لما وقع الإسلام في قلب غزية بنت جابر أم شريك القرشية وهي بمكة، وبدأت تتحرك في دعوتها وتدخل على نساء قريش سراً تدعوهن إلى الإسلام، شاء الله فظهر أمر أم شريك رضي الله عنها، قالت أم شريك:

فجاء بني أهل أبي العكر – زوجها – فقالوا: لعلك على دينه.

فقلت: أي والله، إني على دينه.

قالوا: لا جرم والله لنعذبنك عذاباً شديداً.

ثم ارتحلو بنا وحملوني على حبل ثقال، شر ركابهم وأغلظه، يطعموني الخبز والعسل، لا يسقوني قطرة من ماء حتى إذا انتصف النهار، وسخنت الشمس، نزلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، فعلوا بي ذلك ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه.

قالت: ما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، وأشير بأصبعي إلى السماء بالتوحيد.

قالت: فو الله، إن لعلي ذلك، وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه نفسا واحداً، ثم دلي إلى ثانية

فشربت منه نفسا ثم رفع ، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه .

ثم دلي إلى ثانية فشربت منه نفسا ثم رفعه ، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض ، ثم دلي إلي الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي ووجهي وثيابي.

قالت : فخرجوا فنظروا وقالوا : من أين ذلك يا عدوة الله ؟

فقلت لهم : إن عدو الله غيري من خالف دينه ، أما قولكم من أين هذا ، فمن عند الله رزقا رزقنيه الله.

فانطلقوا سراعا إلى قربهم وأداويهم فوجدوها موكوءة لم تحل ، فقالوا : نشهد أن ربك هو ربنا ، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام.

فأسلموا وهاجروا جميعا إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله لي.

(السابق ٢٤٥).

● استضعفته إن غاب سيده.

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ .

كنت غلاما للعباس ، وكان الإسلام فأسلم العباس سراً ، وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر ، فبعث

مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، فلما جاء الخبر من مصاب أصحاب بدر من قريش فوجدنا في أنفسنا قوة وعزة.

قال: وكنت رجلاً ضعيفا، أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم، فو الله إني لجالس وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حيث جلس، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث قد قدم.

فقال أبو لهب: هلم إلي، فعندك لعمري الخير.

فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال : يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس ؟

فقال أبو سفيان: والله ما هو إلا لقينا القوم – المسلمين – حتى منحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا، ويأسروننا كيف شاؤوا، وأي والله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيض على خيل بلق بين السماء والأرض والله لا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع، فرفعت طنب الحجرة، ثم قلت : تلك والله الملائكة.

فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثاورته، فاحتملني وضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة، فأخذته فضربته – أي أبا لهب – به ضربة

فطعن في رأسه شجة منكرة وقالت : استضعفته إن غاب عنه سيده؟!

فقام أبو لهب موليا ذليلا ، فو الله ما عاش إلا سبع ليالي حتى رماه الله بالعدسة فقتلته.

(السابق باختصار ٢٤٩)

● ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟!

لما هزم المسلمون في غزوة أحد ، انحازت نسيبة المازنية رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ بالسيف ، أخذت ترمي بالقوس وتقاتل بشدة وهي حاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً ، تقول أم عمارة : رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله فما بقى إلا في نفر ما يتممون عشرة ، وأنا وأبنائي وزوجي بين يديه نذب عنه ، والناس يمرون منهزمين ، ورآني ﷺ ولا ترس معي ، ورأى رجلاً موليا ومعه ترس. فقال : "الق ترسك إلى من يقاتل". فألقاه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله ، إنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل ، لو كانوا رجاله – على أقدامهم مثلنا أصبناهم إن شاء الله ، فأقبل رجل على فرس فضربني فتترست له ، فلم يصنع

سيفه شيئا وولى، فضربت عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي يصيح "يا ابن أم عمارة، أمك، أمك".

فعاونني عليه حتى أوردته شهوب (قتلته).

وقال ابنها عبد الله: "جرحت يومئذ، وجعل الدم لا يرقأ، فقال النبي ﷺ "اعصب جرحك" وكانت أم عمارة لاهية بقتال الأعداء، فلما سمعت نداء النبي ﷺ أقبلت إليّ ومعها عصائب في حقوها، فربطت جرحي والنبي ﷺ واقف، فقالت لي أمي: انهض بني وضارب القوم. فجعل النبي ﷺ يقول: **"ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة!"**.

ثم أقبل الذي ضربني فقال رسول الله ﷺ "هذا ضارب ابنك يا أم عمارة".

قالت أم عمارة: فاعترضت له فضربت ساقه فبرك.

ورأت أم عمارة رسول الله ﷺ يبستم من فعلها حتى بدت نواجذه وهو يقول **"استقدت منه يا أم عمارة"** ثم أقبلوا يعلونه بالسلاح حتى أتوا على نفسه، فقال النبي ﷺ **"الحمد لله الذي ظفرك وأقر عينيك" من عدوك وأراك ثأرك بعينك"**.

(السابق ص ٢٦٨)

● **ابنة ابن العاص.**

وفي معركة اليرموك شد بعض الروم على عمرو بن العاص، فانكشف هو وأصحابه حتى دخلوا أول العسكر، وهم في ذلك يقاتلون ويشدون، ولم ينهزموا هزيمة، وولّوا فيها الظهر.

فنزلت النساء المسلمات من التل بعمدهن يضربن وجوه الرجال، ونادت الناس: ابنة ابن العاص.

فقالت أم حبيب بنت العاص القرشية رضي الله عنها:

قبح الله رجلا يغير عن كريمته، قبح الله رجلاً يغير عن حليلته.

قالوا: وسمع نسوة من نساء المسلمين يقلن:

فلستم ببعولتنا إن لم تمنعونا.

فتزايد المسلمون، وزحف عمرو وأصحابه حتى عادوا إلى قريب من موقفهم.

. **(الصحابيات والصالحات ص ٢٨٥).**

● **جئتك من عند خير الناس.**

كانت أم حكيم بنت الحارث المخزومية، زوجة لعكرمة بن أبي جهل، فلما كان يوم فتح مكة أسلمت أم حكيم بنت الحارث، وفرّ زوجها هاربا إلى بلاد اليمن، فأتت أم حكيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأمنته لعكرمة فأمنه، فاستاذنته في طلبه فأذن لها.

وخرجت أم حكيم في طلب زوجها، وخرج معها عبد لها رومي، فأرادها عك نفسها، فلم تزل تعده وتغريه حتى قدمت على ناس من قبيلة عن فاستعانتهم عليه، فأوثقوه لها. ثم انطلقت في طلب زوجها، فأدركته في ساحل من سواحل تهامة، وقد ركب البحر، فجعلت تصيح إليه وتقول:

يا ابن عم جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، وقد استأمنت لك منه فأمنك.

فقال عكرمة: أنت فعلت ذلك؟

قالت: نعم، أنا كلمته فآمنك.

فدعته أم حكيم إلى الإسلام، فقدم عكرمة فانتهي إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه فسبقته، فاستأذنت إلى رسول الله ﷺ فدخلت، فأخبر رسول الله ﷺ بقدوم عمر، وفرح رسول ﷺ بإسلامه، وأصبحت أم حكيم من المبايعات، وظلت مجاهدة مع زوجها حتى كانت موقعة اليرموك حيث قتل عكرمة رضي الله عنه شهيداً في تلك المعركة، وقتلت أم حكيم يومئذ سبعة من الروم بعمود فسطاطها.

(بتصرف بسيط - السابق - ص ٢٨٦)



● أنا صاحب الكتابين

حكي عن بعض المعمرين من ذوي النعم قال :

بينما أنا في منزلي إذ دخل علي خادم لي معه كتاب ، فقال : رجل بالباب دفع إلى هذا الكتاب. ففتحته فإذا فيه :

تجنبك البلاء، ونلت خيراً ونجاك المليك من الغمـــوم

فعندك لو مننت، شفاء نفسي وأعضاء ضنين من الكلوم

فقلت : عاشق والله ، وقلت للخادم : اخرج وائتني به.

فخرج فلم ير أحداً فعجبت من أمره وأحضرت الجواري كلهن من يخرج منهن ، وسألتهن عن ذلك فلحلفن أنهن لا يعرفن من حديث هذا الكتاب شيئاً فقلت :

إني لم أفعل ذلك بخلا بمن يهوى منكن ، فمن عرفت بحال هذا الفتى ، فهي هبة مني له بمالها ومائة دينار وكتبت جوابه أشكره على

ذلك وأسأله قبولها، ووضعت الكتاب في جنب البيت ومائة دينار، وقلت من عرف شيئاً فليأخذه.

فمكث الكتاب والذهب أياما لا يأخذه أحد، فغمني ذلك، وقلت : هذا قنع من يحبه بالنظر.

فمنعت من يخرج من جواري من الخروج، فما كان إلا يوما وبعض يوم، إذ دخل علي الخادم ومعه كتاب، وقال : هذا من بعض أصدقائك بعث به إليك.

فقلت : اخرج وائتني به.

فخرج فلم يجده، ففتحت الكتاب فإذا فيه :

ماذا أتيت إلى روح معلقة عند التراقي، وحادي الموت حاديها
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة إن عقباك دنيانا وما فيها
لولا الحياء لبحنا بالذي سكنت بيت الفؤاد وأبدينا أمانيها

فغمني أمره، فقلت للخادم : لا يأتينك أحد بكتاب إلا قبضت عليه.

قال : وقرب موسم الحج، فبينما أنا قد أفضت من عرفة، وإذا فتى إلى جانبي على ناقة لم يبق منه إلا الخيال، فسلم على فرددت عليه السلام ورحبت به، فقال : أتعرفني ؟

فقلت : وما أذكرك بسوء .

فقال : أنا صاحب الكتابين.

فانكببت عليه فقلت له : يا أخي ، لقد غمني أمرك وأقلقني كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبك ومائة دينار.

فقال : بارك الله لك إنما أتيتك مستحيلا من نظر كنت أنظره على غير حكم الكتاب والسنة (أي يطلب عفوه لنظره إلى جاريته).

فقلت : غفر الله لك وللجارية ، فسر معي إلى منزلي لأسلمها إليك ومائة دينار مثلها في كل سنة.

فقال : لا حاجة لي بذلك .

فألححت عليه فلم يفعل ، فقلت له : أما إذا أبيت فعرفني من هي جواري لأكرمها من أجلك ما حييت.

فقال : ما كنت لأسميها لأحد.

وودعني وانصرف ، وكان آخر العهد به.

(إعلام الناس باختصار بسيط ص ٦١).

● أريدها ألف سوار من ذهب أحمر .

حكي عن عبد الله بن معمر القيسى أنه قال : حججت سنة إلى بيت الله الحرام ، فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر النبي ﷺ فبينما أنا جالس بين القبر والروضة ، إذ سمعت أنيناً عالياً وحنيناً بادياً ، ثم

انقطع الصوت ولم أدر من أين جاءني، وإذا به قد أعاد البكاء والحنين، فنهضت أؤم الصوت، فرأيت غلاما ما سال عذاره، وقد خرق الدمع وجنتيه خرقين، فقلت: نعمت غلاماً.

فقال : وأنت، فمن الرجل ؟

قلت : عبد الله بن معمر القيسي.

قال : فلك حاجة ؟

قلت له : كنت جالساً في الروضة، فما راعني في هذه الليلة إلا صوتك، فبنفسي أفديك، ما الذي تجده ؟

قال : اجلس

فجلست، قال: أنا عتبة بن الخباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، غدوت إلى مسجد الأحزاب، فبقيت راكعاً ساجداً.

ثم اعتزلت غير بعيد، فإذا بنسوة يتهادين كالأقمار، ومني وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة، فوقفت علي وقالت: يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك، ثم تركتني وذهبت، فلم أسمع لها خبرا، ولا وقفت لها على أثر، فأنا حيران أتنقل من مكان إلى مكان.

ثم صرخ وانكب على الأرض مغشيا عليه، ثم أفاق كأنما صبغت ديباجته خديه بورس (نبات كالسمسم يصبغ به صباغا

أصفر) فقلت له: يا ابن أخي تب إلى ربك واستقل من ذنبك فإن بين يديك هول المطلع (عظم الموقف يوم القيامة).، ولم أزل به حتى طلع الفجر، فقلت : قم بنا إلى مسجد الأحزاب.

فقمنا إليه فجلسنا حتى صلينا الظهر، وإذا بنسوة قد أقبلت وأما الجارية فليست بينهن، فقلن : يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة ما بك ؟

قال : وما بالها ؟

قلن: أخذها أبوها وارتحل إلى السعادة.

فسألتهن عن الجارية فقلن: هي ريا بنت الغطريف السلمي.

فقلت له: يا عتبة إني وردت بمال جزيل أريد به أهل الستر، ووالله لأبذلنه أمامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضاء، قم بنا إلى مسجد الأنصار.

فقمنا حتى أشرفنا على مائهم فسلمت فأحسنوا الرد، ثم قلت: أيها الملأ، ما تقولون في عتبة وأبيه ؟

قالوا: من سادات العرب.

قلت : فإنه رمي بداهية من الهوى فأريد منكم المساعدة إلى السماوة.

قالوا: سمعاً وطاعة.

وركبنا ركب القوم معنا حتى أشرفنا على منازل بني سليم فأعلم الغطريف – والد الجارية – بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا، وقال: حييتم يا كرام.

قلنا: وأنت حييت، إنا لك أضياف.

فقال: نزلتم بأكرم منزل.

ثم نادى: يا معشر العيد وأنزلوا.

قال: العيد، ففرشت الأنطاع (أبسطة) والنمارق (الوسائد يتكأ عليها)، وذبحت النعم والغنم، فقلنا: لسنا بذائقين طعامك حتى تقضي حاجتنا.

قال: وما حاجتكم ؟

قلنا: نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الخباب العالي الفخر الطيب العنصر.

فقال: يا أخي إن التي تخطبونها أمرها إلى نفسها، وأنا أدخل وأخبرها.

ثم نهض مغضباً، ودخل إلى – ابنته – ريا، فقالت: يا أبي، مالي أرى الغضب بين عينك؟

فقال: ورد علي قوم من الأنصار يخطبونك مني.

فقالت: سادات كرام استغفر لهم النبي ﷺ، فلمن الخطبة فيهم.

قال: لفتى يعرف بعتبة بن الخباب.

قالت: سمعت عن عتبة هذا أنه يفي بما وعد ويدرك ما طلب.

قال: أقسمت لا أزوجك به أبداً، فقد نمى إلي بعض حديثك معه.

قالت: وما كان ذلك.

قال: ولكن أقسمت إني ما أزوجك به.

قالت: أحسن إليهم، فإن الأنصار لايردون ردا قبيحاً.

ثم خرج مبادرا، فقال: إن فتاة الحي قد أجابت ولكن أريد لها مثلها، فمن القائم به؟

قال عبدالله " فقلت: أنا.

قال، أريد لها سوار من ذهب أحمر، وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر، ومائة ثوب من الأبراد والحبر، وخمسة أكرشة (أوعية طيب) من العنبر.

قال، قلت: لك ذلك، فهل أجبت؟ قال: أجل.

فأنفذ عبد الله نفراً من الأنصار إلى المدينة المنورة، فأتوا بجميع ما ضمنه، وبحث النعم والغنم، واجتمع الناس لأكل الطعام، قال: فأقمنا على هذا الحال أربعين يوما، ثم قال الغطريف – خذوا فتاتكم.

فحملناها على هودج، وجهزها بثلاثين راحلة ثم ودعنا وانصرف، وسرنا حتى خرجت علينا خيل تريد الغارة، وأحسب أنها من بني سليم، فحمل عليها عتبة فقتل عدة رجال وانحرف راجعا وبه طعنة، ثم سقط إلى الأرض، وأتتنا النصرة من سكان تلك الأرض التي نحن فيها فطردوا عنا الخيل، وقد قضى عتبة نحبه، فقلنا: واعطبتاه! فسمعتنا الجارية، فألقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح، ثم شهقت شهقة قضت نحبها، واحتفرنا لهما قبرا واحداً وواريناهما في التراب، ورجعت إلى ديار قومي وأقمت سبع سنين، ثم عدت إلى الحجاز ووردت المدينة المنورة للزيارة، فقلت لأعودن إلى قبر عتبة، فأتيت إلى القبر، فإذا شجرة عليها عصائب حمر وصفر وخضر، فقلت لأرباب المنزل: ما يقال لهذه الشجرة؟

فقالوا: شجرة العروسين.

فأقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت.

(باختصار من أعلام الناس ص ٥٦)

● يا حمنة، قد أجبتك إلى ما سألتني

قال محمد بن عبدالله التميمي: كان لحمنة بنت عبدالرحمن الهاشمي من الأموال مالا يسعه الديوان، ولا تأكله النيران لكثرته،

وكانت آدب نساء بني هاشم وأفصحهن لسانا وأقولهن شعرا، فدخلت على المأمون يوما، وكانت تحبه غاية الحب سراً، وكان المأمون جالسا في إيوان قد إبتدعه لنفسه لم يبتدعه أحد من الخلفاء قبله، وكان قد تألق في بنائه، وقد فرش ببساط من الديباج الأصفر، وأسبل عليه ستورا من الحرير الصيني، وقد أقام فيه أربعمائة وصيفة بقراطق الحرير، وقد لبسن الوشي بطرز وشعور وأصداغ وهن بقد واحد، وأقام مائتين عن يمينه، ومائتين عن يساره، فقال: ياحمنة كان لأبيك أو لبعلك أو لأحد من الخلفاء مثل هذا الإيوان مع فرشه، ومثل هؤلاء الجواري مع زينتهن.

فقلت: يا أمير المؤمنين، منعك الله به وعمره بك، فلقد أوتيت ملكا عظيما تستأهله لترفهك وشرفك، فإن أجبت خادمتك حمنة، أجلستك في مجلس لم تجلس في مثله قط.

وكان عند يحي بن أكتم، فقال لها: ياحمنة، قد أجبتك إلى ما سألتني.

ثم خرجت من عنده فهيأت ما تحتاج إليه للمأمون وغيره، فلما كان من الغد، جلس المأمون في مجلس السلام، فلما زالت الشمس وصارت في كبد السماء، قال يحي: يا أمير المؤمنين، الحاجة التي عرضت عليك بالأمس.

ففطن المأمون لذلك، وقام من مجلسه ولبس ثياب التجار، وركبا حتى أتيا دار حمنة، فدقا الباب دقا خفيفاً، فسمعته فأقبلت بنفسها، حتى فتحت الباب، وأقبلا يمشيان جميعا، حتى انتهيا إلى بيت في بستان قد حمل على أربعة أعمدة من الرجام الأحمر المنقوش، فقال المأمون يا يحي ما ملك أحد من الخلفاء مثل هذا البيت.

وإذا فرشه أرمني محفور منقوش باللآلي، وإذا فوق أرمني مطارح من الديباج الأخضر حشوها واصل الريش، وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصندل والزعفران والند والعود مصفوف في أواني الذهب والفضة، وهي تفوح منه روائح لا يدري ما هي من طيبها، ثم أخرجتهما إلى أربعة ميادين فيها أنواع الرياحين حول البيت، ثم دعت لهما بمائدة من الجزع اليماني قوائمها منها قطعة واحدة وقدمت عليها الألوان الغريبة، فقال المأمون ، ما طعمت مثل هذا الطعام قط.

فقام المأمون ويحي حتى دخلا بستانا لم ير مثله وكقد كانت زينت البستان بأحسن ما تقدر عليه، واتخذت فيه ألوان الطيور من الفاخر والقمري والهزار والطواويس، فكانت الأطيار تغني من رؤوس الأشجار، وتغرد بالسر والإجهار.

فقال يحي : والله يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت الهوى الغالب في حماليق عينيها ، ولا تتم لنا النعمة إلا بتزويجك إياها إن رأيت ذلك.

فقال المأمون : أنا بريء من جدي العباس إن ذهبت من البستان ولم أتزوجها ، ثم قال : يا يحي اخطب خطبة النكاح فخطب يحي ، وأمهرها المأمون ألف دينار ، وأقطعها مائة من منتجات الضيع ، فحمدت حمنة الله سرورا بما ظفرت من تزويج المأمون إياها ، وأمرت ليحي بعشرة آلاف دينار.

(بتصرف واختصار من إعلام الناس ص ٣٣٢).

● والله يا سيدي ماملكني غيرك :

قال عبد الله النحوي : لما حجّ محمد بن عبدالله بن طاهر ، رأي في الطواف جارية في نهاية الحسن ، فسأل عنها ، فقيل : إنها لرجل من الأدباء قد رواها الأشعار والأخبار والنحو والعروض ، فاشتراها بمائة ألف درهم ، فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف بها شغفاً شديداً وأخفى أمرها ، وما يجده منها تخوفا من أمير المؤمنين المتوكل ، وكان من شدة وجده بها يحتبس عندها أياما لا يظهر للناس ، ففطن به سويد بن أبي العالية صاحب البريد ، وكان بينه وبين محمد منافرة ، فكتب إلى المتوكل كتاباً نسخته :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا أمير المؤمنين ، فإن محمد ابن عبدالله اشترى جارية بمائة ألف درهم ، وقد اشتغل بها عن النظر في أمور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ، ولا يأمن أمير المؤمنين أن تخرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعب أمير المؤمنين في إصلاحها.

فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع رأسه إلى نرجس الخادم وقال له : امض الساعة إلى محمد بن عبدالله ، وادخل عليه داره بغتة ، ثم خذ منه جاريته فلانة وائت بها من غير تأخير.

فمضى نرجس من ساعته ، فدخل عليه من غير استئذان ، فلم يشعر محمد إلا وهو واقف عليه ، فغير وجهه وانتفخ لونه ، وفاضت عيناه وارتعدت فرائصه لعلمه أن نرجسا قد أضمر له السوء ، فقال له : يا نرجس ما الذي أقدمك ؟

قال : أمير المؤمنين أمرني أن آخذ جاريتك هذه.

قال : يا نرجس ، هذا يوم قد حضر شره وغاب خيره ، وأنا لا أخالف ما أمر به أمير المؤمنين.

ثم إن محمد نظر إلى الجارية وبكى بكاءً شديداً ، ثم أنهما أعلنا بالبكاء والنحيب والشهيق ، فرحمهما الخادم ورق لهما.

فقال: أيها الأمير، إن رأيت أن أمضي على ما أنتما عليه وأتعلل عنكما لأمير المؤمنين فعلت.

فقال محمد: يا نرجس، من حلفه مثل أبي سويد كيف يمكنه التعلل، ولكن ارفق بنا.

فقالت الجارية: والله يا سيدي لا يملكني غيرك أبداً.

فقال لها محمد: لو كان غير أمير المؤمنين لكان في ذلك أوسع حيلة، ولقد وددت أن يأخذ مني جميع ما أملك ويعزلني عن العمل ويبقيك علي، ولكن هذا قضاء الله وقدره.

ثم التفت إلى نرجس وقال: لقد شاهدت مني ومن هذه الجارية ما شهد قلبك علينا بالمحبة والمودة، وليس يخفى عن علمك أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، فخذها وامض بها إلى أمير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمروءتك. ثم أخذها وخرج وهي تبكي، وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال: ما وراءك يانرجس ؟

قال: ورائي يا أمير المؤمنين كل بلية.

ثم إنه جلس بين يديه وقص عليه حالهما، فقال المتوكل: وكل هذا الوجد يجده محمد من هذه الجارية ؟

فقال: يا أمير المؤمنين، والذي خفي أكثر مما ظهر، وما أظنه يعيش بعدها.

فرق قلب المتوكل وقال : يا نرجس ارجع بها إليه الساعة من وقتك هذا وأدركه قبل أن تزهق روحه ، وقد أمرت له بمائة ألف درهم ، ولها مثله ، وجعلت أمر أبي سويد إليه يصنع به ما يشاء .

ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه إلى نرجس ، رجع الخادم بالجارية والتوقيع ، فلما قرأه قال : أعوذ أن تهدم مني ركناً أنت شيدته ، وأن تضيع ضيعة اسطنعتها إلى مثلي ، فمثلي من هفا ومثلك من عفا.

فقال محمد : لا أبدل نعمة الله كفراً.

ثم أمر له بخمسين ألف درهم ، فقالت الجارية ، وأنا أيضا أهب له خمسين ألف مما وهبه لي أمير المؤمنين ، شكرا لله تعالى على ذلك. ثم أقره على ما كان عليه ، ورجع محمد والجارية في أطيب عيش وأحسن حال متظاهرا بذلك غير مستتر.

(باختصار – السابق ص ٣٦٤)

● أنت أحب إلينا لقرابتك.

وعن أبي عبيدة قال : كان بأرض الحجاز رجل له ابنة جميلة ، فهويها ابن عم لها ، فبذل لها أربعة آلاف درهم ، فأبى أبوها أن يزوجها منه ، وأجدبت البادية فدخل ابن عمها على عمه ذات يوم ،

فشكا إليه ما يلقى ، فقال له : كنا بذلنا أربعة آلاف درهم ، فأعطنا إياها ، فأنت أحب إلينا لقرابتك.

قال له : أجلني شهراً.

فأجله ، ولم يكن مع الفتى إلا ناقة ، فركبها ومضى إلى عبد الملك بن مروان ، فطلب الإذن فلم يؤذن له ، فقال إني رسول فلان عامل أمير المؤمنين على الحجاز.

فأدخل عليه من ساعته ، قال : معك كتاب من فلان ؟ قال : لا ، قال : فرسالة ؟ فأنشأ يقول :

ماذا يقول أمير المؤمنين لمن أدلى إليك بلا قربى ولا سبب
مُدله عقله من حب جارية موصوفة بكمال الحسب والأدب
إنا نريد ألوفا منك أربعة ولست أملك غير الحسب والقتب
فامنن علي أمير المؤمنين بها واجمع بها شمل هذا البائس العرب

فضحك ابن عبد الملك وأمر له بأربعة آلاف درهم ، وقال ، هذا صداق أهلك ، زاده أربعة أخرى ، وقال له : أولم بهذه وأنفق عليها منها ، فقبضها ومضى فتزوج بالجارية.

(أخبار النساء ص ١٥٨)

● ابن عمر ورب الكعبة.

قال الزبير بن بكار: كان العرجي – وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه – يعشق أم الأوقصي القاضي المخزومي، وهي امرأة من تميم.

فكان يتعرض لها، فإذا رأته رمت بنفسها وتسترت منه، فمر بها يوما وهي في بعض نسوة وهن يتحدثن، فعرفها فأحب أن يراها من قرب، فعدل عنها ولقي أعرابيا راكبا معه لبن رطب، فدفع له دابته وثيابه وأخذ قعوده – ناقته – ولبنه، ولبس ثيابه، ثم أقبل على النسوة، فصحن، يا أعرابي عندك لبن ؟

قال: نعم.

ومال إليهن، وجلس يتأمل التميمية وينظر أحيانا إلى الأرض وكأنه يطلب شيئا، وهن يشربن اللبن، فقالت امرأة منهن: أي شيء تطلب يا أعرابي، أضاع منك في الأرض؟

قال: نعم، قلبي.

فلما سمعت التميمية كلامه، ظهرت إليه، وكان أزرق فعرفته وقالت: ابن عمر ورب الكعبة.

ووثبت فسترها نساؤنا وقلن له:

انصرف عنا لا حاجة لنا إلى لبنك.

فمضى منصرفاً.

(أخبار النساء ص ٤٧)



● جد تسد، واصبر تفز

قال رجل لولادة العبدية – وكانت من أعقل النساء: إني أريد الحج فأوصيني.

قالت: أؤجز فأبلغ، أم أطيل فأحكم، فقال: بما شئت!

قالت: جد تسد، واصبر تفز، قال: أيضاً.

قالت: لا يتعد غضبك حلمك، ولا هواك علمك، وفر دينك بدنياك، ووفر عرضك بعرضك، وتفضل تخدم، واحلم تقدم. قال: فمن أستعين؟

قالت: إن قلت من الناس، قلت: الجلد النائط، والناصح الأمين.

قال: فمن استشير؟

قالت: المجرب الكيس، أو الأديب ولو الصغير.

قال: فمن أستصحب؟

قالت: الصديق الملم، أو المداجي المتكرم.

ثم قالت: يا بناه إنك تفد على ملك الملوك – عز وجل – فانظر كيف يكون مقامك بين يديه.

● إياك والتعرض للعيوب

قال: "أبان بن تغلب" وكان عابداً من عباد البصرة:

شهدت أعرابية وهي توصي ولدا لها، يريد سفراً، وهي تقول له: أي بني، أجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك.

قال أبان: فوقفت مستمعا لكلامها، مستحسناً لوصيتها، فإذا هي تقول:

أي بني، إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين.

وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ غرضا (هدفاً) وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته (جرحته)، حتى يهي (يضعف) ما اشتد من قوته!

وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، وإذا هززت (تحركت)، فاهزز كريما يلين لهزتك، ولا تهزز اللئيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها!

ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك منه فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها.

ثم أمسكت، قال أبان: فدنوت منها، فقلت:

بالله يا أعرابية، ألا زدته في الوصية ؟!

فقالت: والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع إلى الحلم السخاء، فقد أجاد الحلة ربطتها وسربالها.

(دنيا المرأة ص ١٧٧)

● من افتقر إليه هنت عليه ؟

قالت أعرابية لابنها – الذي كان يسأل الناس ويفتقر إليهم.

أي بني، إن سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار إليهم.

ومن افتقرت إليه هنت عليه.

ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فإذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال:

فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل والمسؤول. (السابق).

● الذل والشرف.

وقالت بُختي المدنية توصي أحدهم :

الجرح الذي لا يندمل حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يرده.

والذل : وقوف الشريف بباب الدني ثم لا يؤذن له.

والشرف : اتخاذ المنن في رقاب الرجال.

(العقد : ٦/١٩٠)

● **تأمل حسنها بطرفك.**

أهدت جارية من جواري المأمون تفاحا له، وكتبت إليه :

إني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا إليك، وتواتر ألطافهم عليك، فكرت في هدية تخف مؤنتها، وتهون كلفتها، ويعظم خطرها، ويحل موقعها، فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت، ويكمل فيه هذا الوصف إلا التفاح، فأهديت إليك منها واحدة في العدد، كثيرة في التصرف، وأحبب يا أمير المؤمنين أن أعرب لك عن فضلها، وأكتشف لك عن محاسنها، وأشرح لك لطيف معانيها، ومقالة الأطباء فيها، وتفنن الشعراء في وصفها، حتى ترمقها بعين الجلالة، وتلحظها بمقلة الصيانة، فقد قال أبوك الرشيد رضي الله عنه : أحسن الفاكهة التفاح، اجتمع فيه الصفرة الدريّة، والحمرة الخمرية، والشقرة الذهبية، وبياض الفضة، ولن التبر، يلذ بها من الحواس العين ببهجتها، والأنف بريحها، والفم بطعمها.

وقال أرسطاليس الفيلسوف، عند حضوره الوفاة، واجتمع إليه تلاميذه : التمسوا لي تفاحة أعتصم بريحها، وأقضي وطري من النظر إليها.

وقال إبراهيم بن هانيء: ماعلل المريض المبتلى، ولا سكت حرارة الثكلى، ولاجمعت فكرة الحيران، ولا سلت حسيفة (غيظ) الغضبان بمثل التفاح.

والتفاحة يا أمير المؤمنين إن حملتها لم تؤذك، وإن رميت بها لم تؤلمك، وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح من الخضرة الحمرة والصفرة.

فإذا وصلت إليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك، واصرف إليها يقينك، وتأمل حسنها بطرفك، ولا تخدشها بطغرك، ولا تبعدها عن عينك، ولا تبذلها لخدمك، فإذا طال لبثها عندك، ومقامها بين يديك، وخفت أ يرميها الدهر بسهمه، ويقصدها بصرفه، فيذهب بهجتها، ويحيل نضرتها، فكلها.. هنيئاً مريئا غير داء مخامر.

فقال المأمون: احملوا إليها من كل ما أهدي لنا في هذا اليوم.

(باختصار – العقد ٦/٣١٠).

● القتل أحسن.

وأوصت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ابنها عبدالله ابن الزبير عندما جاء يشاورها بالأمر قبل أن يواجه الحجاج فقالت:

أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو، فامض له، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني أمية.

وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من قتل معك.

وإن قلت : كنت على حق، فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلدوك في الدنيا ! القتل أحسن.

وإني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا أن تقدمني.

فقال ابن الزبير رضي الله عنه: إني لأرى أن هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، واعلمي يا أماه أني إن قتلت، فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي.

قالت: صدقت يا بني أتمم على بصيرتك، ولا يتمكن منك، وادن مني أودعك.

فدنا منها، فقبلها وعانقها.

(باختصار وتصرف بسيط من الصحابيات والصالحات ص ١٨٢).

● احفظي له خصالا عشر.

قال العباس بن خالد السهمي: خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن ملحم الشيبان ابنته أم إلياس، فقال: نعم، أزوجها على أن أسمي بنيها وأزوج بناتها.

فقال عمرو بن جحر، أما بنونا فسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا، وأما بناتنا فينكحن أكفاهن من الملوك، ولكني أصدقها عقارا في كندة وأمنحها حاجات قومها، ولا نرد لأحد منهم حاجة.

فقبل ذلك منه أبوها، وأنكحه إياها، فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت:

"أي بنية، إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي له عشر خصال تكن لك زخراً:

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما (مهموماً)، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً.

فولدت له الحارث بن عمرو، جد امري القيس الشاعر.

(العقد ٦/٨٦).

● هلا ناجيتني؟

قال الشيباني: حدثنا بعض أصحابنا أن وزارة بن عدس نظر إلى ابنه لقيط فقال: مالي أراك مختالا، كأنك جئتني بابنة ذي الجدين، أو مائة من هجائن النعمان؟

فقال: والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما، وأبلي عذراً.

فانطلق حتى أتي ذا الجدين، وهو قيس بن مسعود الشيباني، فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان، فخطب إليه ابنته علانية (على مسمع الجميع) فقال له: هلا ناجيتني!

قال: علمت أني إن ناجيتك لم أخدعك، وإن عالنتك لم أفضحك.

قال: من أنت؟

قال: لقيط بن زرارة.

قال: لا جرم، ولا تبيتن فينا عزبا ولا محروماً.

فزوجه وساق عنه المهر، وبنى بها من ليلته تلك، ثم خرج إلى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل إلى أبيه وقد وفّى نذره، فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس، فخرج لقيط يتلقاها قي الطريق ومعه ابن عم له، يقال له قراد.

ولما رحل بها بسطام بن قيس، قالت: مرّوا بي على أبي أودعه.

فلما ودعته قال لها: يا بنية، كوني له أمة يكن لك عبداً، وليكن أطيب طيبك الماء، ثم لا أذكرت ولا أيسرت فإنك تلدين الأعداء وتقربين البعداء، إن زوجك فارس من فرسان مضر، فإذا كان ذلك فلا تخمشي وجهاً ولا تحلقي شعراً (أي إذا بلغها موت لقيط).

فلما قتل لقيط تحملت إلى أهلها ثم مالت إلى مجلس عبد الله بن درام، فقالت: نعم الأحياء كنتم يا بني درام، وأنا أوصيكم بالقرائب خيراً، فلم أر مثل لقيط.

(باختصار السابق ٨٧).

● نصيحة ثمينة.

ونصحت أم ابنتها، فقالت لها:

عليك بالقناعة.. والسمع والطاعة.. والعفة والوداعة.

والأنف.أنظار.. والأنف .. والمنقار (الفم).

راعي الأميال .. حافظي على الأموال.. وأعيني في الأعمال.

أعملي ما يسره.. واكتمي كل سره.. ولا تعصين أمره.

استري علي عيبه.. وعلى جيبه.. وتوددي له في شيبه.

صوني لسانك.. وتخيري جيرانك.. واثبتي في إيمانك.

(طرائف النساء ص ٢٣).



● أنا أسدة من بنى أسد.

قال معبد بن خالد الدلي :

خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد ، وكان النساء يجلسن لخطابهن.

قال : فجئت لأنظر إليها ، وكان بيني وبينها رواق ، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم ، فأتت على آخرها وألقت العظام نقية ، ثم دعت بشن عظيم مملوءة لبناً ، فشربته حتى أكفأته على وجهها ، وقالت : يا جارية ، ارفعي السجف.

فإذا هي جالسة على جلد أسد ، إذا – هي – امرأة شابه جميلة ، فقالت :

يا عبد الله ، أنا أسدة من بني أسد ، وعلى جلد أسد ، وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى ؟! فإن أحببت أن تتقدم فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخر فتتأخر.

فقلت : أستخير الله في أمري وأنظر.

قال : فخرجت ولم أعد.

العقد (١٠٤/٦).

● إن الله رفع بالإسلام الخسيسة :

وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فكتب إليه يؤنبه ، فكتب إليه علي : إن الله رفع بالإسلام الخسيسة ، وأتم به النقيصة ، وأكرم به من اللؤم ، فلا عار على مسلم ، وهذا رسول الله ﷺ قد تزوج أمته وامرأة عبده !

فقال عبد الملك : إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتصنع الناس.

(السابق ص ١٣٤).

● إنهن يغلبن الكرام.

قال معاوية لصعصعة بن صوحان : أي النساء أشهى إليك ؟

قال : المواتية لك فيما تهوى.

قال : فأيهن أبغض.

قال : أبعدهن مما ترضى.

قال: هذا النقد العاجل.

فقال صعصعة: بالميزان العادل.

فقال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلى العقل وقد غلبك عليه نصف إنسان. يريد غلبة امرأته فأخته بنت قرظة عليه.

فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام.

(زهرات نسائية : وفاء عبد الرحمن ص ١١٥).

● اختر واحدة من ثلاث.

طلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى، فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه، فدخل عليه أشعب فقال له أبلغ سعدى عني رسالة، ولك مني خمسة آلاف درهم.

فقال: عجّلها.

فأمر له بها، فلما قبضها قال: هات رسالتك، فأنشدها.

أسعدى ما إليك لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق

بلى، ولعل دهراً أن يواتي ... بموت من خليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها، فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟

فقال: يا سيدتي، أرسلني إليك الوليد برسالة.

وأنشدها الشعر، فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث.

قال: يا سيدتي، إنه جعل لي خمسة آلاف درهم.

قالت: والله لأعاقبك أو لتبلّغن إليه ما أقو ل.

قال: سيدتي، أجعلي لي شيئاً، قالت لك بساطي هذا، قال: قومي عنه، فقامت عنه وألقاه على ظهره، وقال: هاتي رسالتك، فقالت: أنشده:

أتبكي على سعدى وأنت تركتها فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع؟!

فلما بلغه وأنشده الشعره سقط في يده، وأخذته كظمة ثم سري عنه، فقال الوليد: اختر واحدة من ثلاث: إما أن نقتلك، وإما أن نطرحك من هذا القصر، وإما أن نلقيك إلى هذه السباع.

فتحير أشعب وأطرق حينا، ثم رفع رأسه فقال: يا سيدي، ما كنت لتعذب عينين نظرتا إلى سعدى فتبسم الوليد وخلى سبيله.

(العقد - بتصرف بسيط ١٢٨/٦).

● خصال لا نرضاها لبنات إبليس.

خطب خالد بن صفوان امرأة فقال — لأمها:

أنا خالد بن صفوان، والحسب على ما علمتيه، وكثرة الحال لي ما قد بلغك، وفي خصال سأبينها لك فتقدمين أو تدعين.

قال: إن الحرة إذا دنت مني أملتني (أضجرتني) وإذا تباعدت عني أعلتني (أمرضتني).

ولا سبيل إلى درهمي، وديناري، ويأتي علي ساعة من الملال لو أن رأسي في يدها نبذته.

فقالت: قد فهمنا مقالتك، ووعينا ما ذكرت، وفيك بحمد الله — خصال لا نرضاها لبنات إبليس. فانصرف رحمك الله.

(دنيا المرأة ص ٨٤)

● فتى.. وملك.. وأعرابي.. وعالم

قال الشيباني عن عوانة:

ذكرت النساء عند الحجاج فقال: عندي أربعة نسوة، هند بنت المهلب، وهند بنت أسماء بن خارجة، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد، وأمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير بن عبدالله البجلي.

فأما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتى من فتيان العرب يلعب ويلعبون.

وأما ليلتي عند هند بنت أسماء، فليلة ملك بين الملوك.

وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم.

وأما ليلتي عند أمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير، فليلة عالم بين العلماء والفقهاء.

● ويلكم كم مهرتهن ؟

وقال الحجاج يوما وعنده أصحابه : أما إنه لا يجتمع لرجل لذة حتى تجتمع أربع حرائر في منزله يتزوجهن.

فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فعمد إلى كل ما يملك فباعه، وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه أي واحدة منهن، فأقبل إلى الحجاج فقال:

سمعتك أصلحك الله تقول:

لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته، وتزوجت أربعا، فلم توافقني أي واحدة منهن، أما واحدة منهن فلا تعرف الله، ولا تصلي ولا تصوم.

والثالثة: حمقاء لا تتمالك.

والثالثة : مذكرة متبرجة (تشبه الرجال وتبدي زينتها).

والرابعة: ورهاء (خرقاء) لا تعرف ضرها من نفعها.

فضحك الحجاج وقال: ويلك كم مهرتهن؟

قال : أربعة آلاف أيها الأمير.

فأمر له باثني عشر ألف درهم.

(دنيا المرأة ص ١٦)

● فيما أدبني أبي.

كانت قطر الندى بنت ضمارويه بن أحمد بن طولون مع جمالها موصوفة بفضل العقل، خلا لها الخليفة المعتضد بعد أن زفت إليه في مجلس للأنس لم يحضره غيرها، فنام على فخذها، فلما استثقل (غرق في النوم) وضعت رأسه على وساده، وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس، فاستيقظ فلم يجدها، فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته على قرب.

فقال: ما هذا، استخليتك إكراما لك، ودفعت إليك مهجتي دون سائر حظاياي، فتضعين رأسي على وسادة

فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جهلت قدر ما أنعمت به علي، وأحسنت فيه إلي.

ولكن فيما أدبني به أبي أن قال:

لا تنامي بين الجلوس.

ولا تجلسي بين النوام.

(السابق ص ١١٥)

• زوجها ممن يتقي الله

قال رجل للحسن: إن لي بنية، فمن ترى أن أزوجها ؟

قال: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

• أتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضا

دخل أوس بن حارثة، على كبرى بناته يعرض عليها أمر زواجها من الحارث بن عوف سيد قومه، ورئيس عشيرته، فلما أخبرها الخبر، أجابته قائلة: إنني امرأة في وجهي ردة (قبح)، وفي خلقي بعض العهدة (الضعف) وليست بابنة عمه فيرحمني، وليس بجارك فيستحي منك، ولا آمن أن يرى مني ما يكره، فيكون علي من ذلك ما فيه.

فقال لها: قومي بارك الله فيك.

ثم دعا الوسطى، فأجابته، بمثل ما أجابت الأولى، وزادت عليها أن قالت: إني خرقاء، وليس بيدي صناعة، فلا تفعل ! ثم دعا بالصغرى فأجابت.

لكني — والله الجميلة خلقا، والصناعة يداً (مدبرة)، الحسيبة أبا، فإن طلقني، فلا خلف الله عليه بالخير، فتزوجها الحارث وهيئت إليه، فلما خلا بها، أراد أن يمد إليها يده فقالت له :

مه، أعند أبي وإخوتي، هذا والله ما لا يكون !

فارتحل حتى إذا كان ببعض الطريق أراد قربانها، فأعرضت عنه قائلة :

كما يفعل بالأمة الجليبة، والسبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الإبل، وتذبح الغنم، وتصنع ما يصنع لأمثالي من بنات العرب.

قال : حتى إذا وصل إلى ديار قومه، وارتدى كطارف العرس، قالت له : والله لقد ذكرت من الشرف ما لا أراه فيك.

قال : وكيف ذلك ؟

قالت أتفرغ للنساء، والعرب يقتل بعضهم بعضا ! اخرج إلى هؤلاء القوم، فأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك، فلن يفوتك شيء.

(دنيا المرأة ص ٦٩)

● وأنت أيضا أيتها المؤنبة طالق.

قال الأصمعي للرشيد في بعض حديثه :

بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة.

قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيرا (سيء الخلق) فقال: إلى متى هذا التنازع ؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك !يقول ذلك لامرأة منهن، فاذهبي فأنت طالق.

فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً.

فقال لها: وأنت أيضا طالق.

فقالت له الثالثة: قبحك الله، فو الله لقد كانتا إليك محسنتين، عليك مفضلتين.

فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضاً.

فقالت له الرابعة: وكانت هلالية وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق ؟

فقال لها: وأنت أيضا طالق.

وكان ذلك بسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة!؟

قال: وأنت أيضا أيتها: المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك.

فأجابه من داخل بيته: هيه قد أجزت.

(**العقد** ٦/١٢٤).

● إن شئت ضربت عنقه.

وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجل رضيته، وكان وليها غائبا، وكان الفرزدق وليها إلا أنه كان أبعد من الغائب، فجعلت أمرها إلى الفرزدق، وأشهدت له بالتفويض إليه، فلما توثق منها بالشهور أشهرهم أنه قد زوجها من نفسه، فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير.

فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير، وهي بنت منظور بن زيّان، فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا، حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق، فقال ابن الزبير:

إن هذا شاعر وسيهجوني، فإن شئت ضربت عنقه، وإن كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقرّي. فقرت واختارت نكاحه، ومكثت عنده زماناً، ثم طلقها وندم في طلاقها.

(العقد ٦/١٢٩).

● ما موتي بأشد علي من أم هشام.

قال هشام الكلبي : قال عبد الله بن عكرمة :

دخلت على عبد الرحمن بن هشام أعوده فقلت: كيف تجد ؟

فقال: أجد بي والله الموت، وما موتي بأشد علي من أم هشام، أخاف أن تزوج بعدي.

فحلفت له أنها لا تتزوج بعد، فغشي وجهه نور، وقال:

الآن فلينزل الموت متى شاء.

فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز

قال: فبلغ كل مبلغ، فحسبت حسابها، فإذا هي قد عجلت بالتزويج وبقى عليها من عدتها أربعة أيام، فدخلت على عمر فأخبرته، فأنقض النكاح.

(باختصار أخبار النساء ص ٩٨).

● إذا لمعت نحو الحجاز سحابة.

قال إسحاق:

خرجت امرأة من قريش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حقا لبعض القرشيين، وكانت ظريفة جميلة، فرآها من بني أمية رجل، فأعجبته، وتأملها فأخذت لبه، وسأل عنها فقيل له: هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة.

ووصفت له بما زاد فيها كلفة، فخطبها إلى أهلها، فزوجوه إياها على كره منها، وأهديت إليه، فرأت من كرمه وأدبه وحسن عشرته ما وجدت به. فلم تقم عنده إلا قليلا حتى أخرج أهل المدينة

بني أمية إلى الشام، فنزل بها أمر ما ابتليت بمثله، فاشتد بكاؤها على زوجها وبكاؤه عليها، وخيرت بين أن تجمع معه مفارقة الأهل والولد والأقارب والوطن، أو تتخلف عنه مع ما تجد به، فلم تجد شيئاً أخف عندها من الخروج معه مختارة له على الدنيا وما فيها.

فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تتهيأ طعاماً ولا شراباً شوقاً إلى أهلها ووطنها، فخرجت يوما بدمشق مع نسوة تقضي حقاً لبعض القرشيين، فمرت بفتى جالس على باب منزله وهو يتمثل بهذه الأبيات:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... صحون المصلى أم كعهدي القرائن

وهل أدور حول البلاط عوامر ... من الحي أم هل بالمدينة ساكن

إذا لمعت نحو الحجاز سحابة ... دعا الشوق مني برقها المتيامن

وما أشخصتنا رغبة عن بلادنا ... ولكنه ما قدّر الله كائن

فلما سمعت المرأة ذكر بلدها وعرفت المواضع، تنفست نفساً عميقاً صدع فؤادها، فوقعت ميتة، فحملت إلى أهلها وجاء زوجها، وقد عرف الخبر فانكب عليها فوقع ميتاً، فغسلا جميعاً وكفّنا ودفنا في قبر واحد.

(أخبار النساء ص ٨٣).



المرأة بين الوفاء والغدر

● استعيذوا بالله من شرار النساء:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: استعيذوا بالله من شرار النساء.

ويقال أن رجلا من الأنصار غزا فأوصى ابن عم له بأهله، فأتى ابن عم الرجل ليلية من الليالي فتطلع على زوجة ابن عمه، فإذا بالبيت مصباح يزهر ورائحة طيبة، وإذا برجل متكىء على فراش ابن عمه، فلم يقدر الرجل أن يملك نفسه حتى دخل عليه فضربه حتى قتله، ورفع الخبر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فصعد المنبر وخطب: عزمت عليكم إن كان الرجل الذي قتل حاضرا ويسمع كلامي فليقم.

قال: فقال عمر: أضربت عنقه ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين

فقال: أبعده الله، فقد هدر دمه.

● يا صاحب القبر.

قال الأصمعي: قال لي الرشيد: امض إلى البادية، فخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم، فانحدرت، فنزلت على صديق لي بالبصرة، ثم بكرت أنا وهو إلى المقابر، فلما صرت إليها، إذا بجارية نادى إلينا ريح عطرها قبل الدنو منها، عليها ثياب مصبغات وحلي، وهي تبكى أحد بكاء، فقلت: يا جارية، ما شأنك؟ فأنشدت تقول:

فإن تسألاني فيم حــزني فإنني ... رهينة هذا القبر يا فتيــان
أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى ... مخافــة يوم أن يسؤك مكان

فقلنا لها: ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك.

فأنشأت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني ... حياً، ويكثر في الدنيــا مواساتي
فمن رآني رأى عــبرةً مُفجَّعــة ... مشهورة الزي تبكي بين أموات

فقلت لها: وما الرجل منك؟

قالت: بعلي، وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزي، فآليت على نفسي أن لا أغشى قبره إلا في مثل هذا الزي، لأنه كان يحبه أيام حياته، وأنكرتماه أنتما عليّ.

قال الأصمعي: فسألتها عن خبرها ومنزلها، وأتيت الرشيد، فحدثته بما سمعت ورأيت، حتى حدثته حديث الجارية، فقال: لا بد أن ترجع حتى تخطبها إليّ من وليها، وتحملها إليّ، ولا يكون من ذلك بد.

ووجه معي خادماً ومالاً كثيراً، فرجعت إلى قومها فأخبرتهم الخبر، فأجابوا، وزوجوها من أمير المؤمنين وحملوها معنا وهي لا تعلم، فلما صرنا إلى المدائن، نما إليها الخبر، فشهقت شهقة فماتت، فدفناها هنالك، وسرت إلى الرشيد فأخبرته الخبر، فما ذكرها وقتاً من الأوقات إلا بكى أسفا عليها.

(أخبار النساء ص ٧٨).

● إن لابن عمك أرباً في وجهك.

قال الزبير بن بكار:

خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من عمه الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال له: يا ابن أخي، قد انتظرت هذا منك، انطلق معي.

فخرج معه حتى أدخله منزله، ثم أخرج إليه ابنته فاطمة وسكينة، وقال: اختر أيهما شئت.

فاختار فاطمة، فزوجه إياها، فلما حضرت الحسن الوفاة، قال لها:

إنك امرأة مرغوب فيك، متشوف إليك لا تتركين، وإني ما أودع في قلبي حسرة سواك، فتزوجي من شئت سوى عبد الله بن عمر بن عثمان.

ثم قال لها: كأني قد خرجت وقدمت وقد جاءك لابسا حلته، مرّجلا جمته، يسير في جانب الناس معترضا لك، ولست أدع من الدنيا هماً غيرك.

فلم يدعها حتى استوقف منها بالأيمان، ومات الحسن، فأخرجت جنازته، فوافاه عبد الله بن عمر وكان يجد بفاطمة وجداً شديداً، وكان رجلا جميلا كان يقال له: المطرف من حسنه، فنظر إلى فاطمة وهي تبكي على الحسن، فأرسل إليها مع وليدة له: إن لابن عمك أربا في وجهك فارفقي به.

فاحمر وجهها حتى عرف ذلك جميع من حضرها، فلما انقضت عدتها خطبها، فقالت: كيف أفعل بأيماني، قال لها: لك بكل مال مالان، وبكل مملوك مملوكان.

فوفى لها وتزوجها، فولدت له محمداً – وكان من سحنه يسمى: الديباج – والقاسم ورقية.

(بتصرف من أخبار النساء: ص ٩٦)

● إلى أين يا خنساء ؟!.

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وعليها صدار من شعر استشعرته إلى جلدها ، فقالت لها ، ما هذا يا خنساء؟ فو الله لقد توفي رسول الله ﷺ ما لبسته.

قلت : إن له معنى دعاني إلى لباسه ، وذلك أن أبي زوجني سيد قومه ، وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفذه ، ثم رجع في مالي فأنفذه أيضا ، ثم التفت إلي فقال : إلى أين يا خنساء ؟

قلت : إلى أخي صخر.

قالت : فأتيناه ، فقسم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده ، فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ، ثم التفت إلى ، فقال لي : إلى أين يا خنساء.

قلت : إلى أخي صخر.

قالت : فرحلنا إليه ، ثم قسم ماله إلى شطرين وخيرنا بين أفضل الشطرين.

فقالت له زوجته : أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين ؟ فقال :

والله لا أمنحها شرارها فلو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعر صدارها وهي حَصان قد كفتني عارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت.

(بتصرف بسيط من العقد ٣/٢٦٦).

● عما قريب.

قال أبو عبيدة: كان صخر بن عبد الله الشريد يتعشق ابنة عمه سلمى بنت كعب، فأقام على ذلك حيناً، ثم أغار بنو أسد على بني سليم، فغلبوهم وصخر غائب، وأخذت سلمى فيمن أخذ من النساء، وقتل عدد منهم، وأسر آخرون، وأقبل صخر وأخبر الخبر، فشد عليه سلاحه، واستوى على فرسه، وأخذ أثرهم حتى لحقهم فلما نظروا إليه قالوا: هذا كان شرد من بني سليم، وأحب الله أن لا يدع منهم أحداً.

فجعل يبرز إليه الفارس بعد الفارس فيقتله، فلما أكثر فيهم القتل حلت أسارى بني سليم بعضها بعضا وثاروا على بني أسد، ونظر صخر إلى سلمى وهي مع عبد أسود، فطعنه صخر فقتله، واستنقذ سلمى ورجع بها، وقد أصابته طعنة أبي ثور الأسدي في جبنه.

وتزوج سلمى، وكان يحبها ويكرمها، ويفضلها على أهله، ثم بعد ذلك انتقض جرحه فمرض حولاً، وكان نساء الحي يدخلن إلى سلمى عوائد فيقلن: كيف أصبح صخر؟

فتقول: لا بحي فيرجى ولا ميت فينسى.

ومر بها رجل وهي قائمة – فأعجب بها وقال: أيباع هذا الكفل ؟

فقالت: عن قريب.

فسمعها صخر، ولم تعلم، فقال لها (محايلا): ناوليني السيف أنظر هل صدىء أم لا ؟

وأراد قتلها، فناولته ولم تعلم، فإذا هو لا يقدر على حمله.

ونتأت في موضع الجَرح قطعة، فأشاروا عليه بقطعها، فقال لهم: شأنكم، فلما قطعت مات.

(أخبار النساء باختصار ص ٩٩).

● كنا كغصنين من بان.

حكى الأصمعي، عن رجل من بني ضبه قال:

ضلت لي إبل فخرجت في طلبها حتى أتيت بلاد بني سليم، فلما كنت في بعض نواحيها، إذا جارية غشى بصري إشراق وجهها،

فقالت: ما بغيتك فإني أراك مولها ؟

قلت: إبل ضلت لي، فأنا في طلبها.

قالت: فتحب أن أرشدك إلى من هي عنده ؟ قلت نعم !

قالت: الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن، فإن شاء ردّهن، فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الاختيار فأعجبني ما رأيت من جمالها

وحسن منطقها، فقلت لها: هل لك من بعل؟ فقالت: كان والله، فدعي فأجاب إلى ما منه خلق، ونعم البعل كان.

قلت لها: فهل لك في بعل لا تذم خلائقه؟

فأطرقت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا، فأنشأت تقول:

كنا كغصنين من بـــــان غذاؤها ماء الجـــداول في روضات جنات

فاصرف عنانك عمن ليس يصرفه عن الوفاء له خلب التحيـــــات

قال فانصرفت وتركتها.

(باختصار السابق ٧٨).

● إن ضمنت لي أن تتزوجني.

كان الساطرون ملك اليونانيين، قد بنى حصناً يسمى "الحضر" ولم يكن له باب ظاهر، فكل من غزاه من الملوك رجع عنه خائباً، حتى غزاه سابور ذو الأكتاف من ملوك بني ساسام ملك فارس، فحضره أشهرا لا يقدر على شيء، فأشرفت – أطلت يوما من الحضر النضيرة ابنة الملك، فنظرت إلى سابور فهويته، وكان من أجمل الناس وأمدهم قامة، فأرسلت إليه:

إن أنت ضمنت لى أن تتزوجني وتفضلني على نسائك دللتك على فتح هذا الحصن، فضمن لها ذلك، فأرسلت إليه:

أن أنثر في الثرثار (نهر يدخل إلى الحضر) تبناً، واجعل الرجال يتبعونه حتى يروا حيث يدخل، فإن ذلك المكان يفضي إلى الحصن، وفيه بابه.

فعل ذلك، وعمدت النضيرة إلى أبيها فسقته الخمر حتى أسكرته، فلم يشعر أهل الحصن إلا وسابور معهم وهم آمنون، فلما ظفر سابور بالحصن، وقتل الملك أبا النضيرة وجمع جنده، تزوج بالنضيرة، فباتت معه مسهدة لا تنام تتقلب من جنب إلى جنب.

فقال لها سابور: إني لجدير أن لا أستبقيك بعد إهلاك أباك وقومك. وأمر بإحضار فرسين فربطت إلى أرجلها بفرائدها ونفّرا، فقطعاها نصفين.

(السابق باختصار ص ١٠٠).

● أين تؤم.

قال الفرزدق: أبق لرجل من بني نهشل، يقال له: حصن، غلام، فخرجت في طلبه أريد اليمامة، فلما صرت في ماء لبني حنيفة، ارتفعت سحابة، فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها، فعدلت إلى بعض ديارهم، وسألت القراء، فأجابوا، ودخلت الدار، وأنخت ناقتي، وجلست، فإذا جارية كأنها طلعة قمر، فقالت: ممن الرجل؟

قلت : من بني حنظلة.

قالت : من أي حنظلة.

قلت : من بني شهل.

فتبسمت ، فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها ، ثم قالت لي :

أين تؤم ؟

قلت : اليمامة.

فتنفست نفساً وصل إلي حرُّه ، فقلت : أذات خدر أم ذات بعل ؟

فبكت ، فقلت : ما أجبتني عما سألتك ؟

فلما كان بعد ساعة أنشأت تقول :

يخيـــل أبا عمرو بن كـــعب   بأنك قـــد حملت على سرير

فإن يك هكذا يا عمرو إني   مبكرة عليك إلى القبـــــور

ثم شهقت شهقة فماتت ، فقلت لهم : من هذه ؟

قالوا : عقيلة بنت الضحاك بن النعمان بن المنذر.

قلت : فمن عمرو ؟

قالوا : ابن عمها ، خطبها ولم يدخل بها.

فارتحلت من عندهم فدخلت اليمامة ، فسألت عن عمرو فإذا به قد دفن في ذلك الوقت من ذلك اليوم.

(السابق ص ٩٠).



كيد النساء

• اللهم أظفرني بقاتله.

عن عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتى أمرد ، وقد وجد قتيلاً ، ملقى على وجهه بالطريق ، فسأل عن أمره واجتهد ، فلم يقف له على خبر ، ولم يعرف له قاتل ، فشق ذلك على عمر وقال : اللهم أظفرني بقاتله ، حتى إذا كان رأس الحول أو قريباً من ذلك ، وجد صبياً مولوداً ملقىً بموضع القتيل ، فأتى به عمر فقال : ظفرت بدم القتيل إن شاء الله ، فدفع الصبي إلى امرأة وقال لها : قومي بشأنه ، وخذي منا نفقة ، وانظري من يأخذه منك ، فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها ، فأعلميني بمكانها فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة : إن سيدتي بعثتني إليك تبعثي بالصبي لتراه ، وترده إليك.

قالت : نعم اذهبي به إليها وأنا معك.

فذهبت لصبي والمرأة معها ، حتى دخلت علي سيدتها ، فلما رأته أخذته فقبلته ، وضمته إليها ، فإذا هي بنت شيخ من الأنصار ،

ومن أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخبرت عمر خبر المرأة ، فاشتمل عمر على سيفه ثم أقبل إلى منزلها ، فوجد أباها متكئاً على باب داره فقال : يا أبا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، جزاها الله خيراً هي من أعرف الناس بحق الله تعالى وحق أبيها ، مع حسن صلاتها وصيامها ، والقيام بدينها.

قال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها ، فأزيدها رغبة في الخير ، وأحثها على ذلك.

فقال : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ، امكث مكانك حتى أرجع إليك.

فاستأذن لعمر ، فلما دخل أمر عمر كل من كان عندها فخرج ، وبقيت هي وعمر في البيت ، فكشف عمر عن السيف وقال : لتصدقيني وإلا قتلتك !

وكان عمر لا يكذب ، فقالت : على رسلك يا أمير المؤمنين ، فو الله لأصدقن ، إن عجوزا كانت تدخل علي ، فاتخذتها أماً ، وكانت تقوم في أمري بما تقوم به الوالدة ، فأمضيت بذلك حيناً ، ثم إنها قالت لي : يابنية إنه قد عرض لي سفر ، ولي بنت في موضع أتخوف عليها أن تضيع ، وقد أحببت أن أضعها إليك حتى أرجع من

سفري ، فغمدت إلى ابن شهاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية ، وأتتني به لا أشك أنه جارية ، فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اعتقلني يوما وأنا نائمة ، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبي فقتلته ، ثم أمرت به فألقي إلى حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه ، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك.

قال عمر : صدقت بارك الله فيك.

ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، وقال لأبيها : بارك الله في ابنتك ، فنعم الابنة ابنتك وقد وعظتها.

فقال الشيخ : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، وجزاك خيرا عن رعيتك.

(مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٨٠).

• القتل أهون عليّ من خيانة أخي.

استعرض الحجاج سجنه يوماً فأتي برجل فقال له : ما كان جرمك ؟

قال : أصلح الله الأمير، أخذني العسس (الحرس) وأنا مخبرك بخبري ، فإن يكن الكذب ينجي فالصدق أولى بالنجاة !

فقال : ما قصتك ؟

قال : كنت أخا (صديقا) لرجل فضرب الأمير عليه البعث (في الجيش) أي خراسان ، فكانت امرأته تجد (تهوى) بي وأنا لا أشعر، فبعثت إلي يوما رسولاً : قد جاء كتاب صاحبك فهلم لتقرأه، فمضيت إليها ، فجعلت تشغلني بالحديث حتى صلينا العشاء، ثم أظهرت لي ما في نفسها ودعتني إلى السوء ، فأبيت عليها فصرخت فخرجت هاربا ، وكان القتل أهون علي من خيانة أخي ، فلقيني عسس الأمير فأخذوني.

فعرف صدق حديثه وأمر بإطلاقه.

(طرائف النساء ص ٢٦١).

● يا أمير المؤمنين.

قال أبو الحسن : لما كلف يزيد - بن عبد الملك - بجباية واشتغل بها وأضاع الرعية ، دخل عليه مسلمة أخوه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة وأضعت أمر المسلمين واحتجبت مع هذه الأمة ، فارعوي قليلا واظهر للناس.

فأوحت جبابة إلى الأحوص أن يقول أبياتاً يهون فيها على يزيد ما قاله مسلمة ، فقال ، وغنت بها حبابة.

هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي　　　وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانته الأرض وقال : صدقت ! على مسلمة لعنة الله.

ثم عاد إلى سيرته الأولى.

(العقد الفريد ج ٦ ص ٦٤)

● أغدراً وتناكثا يا فاسق !

روى ابن عساكر أن عبد الملك بن مروان أراد أن يتزوج كثيراً من عزة – لشدة تعلقه وتشبيبه بها في أشعاره فأبت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين أبعد ما فضحني بين الناس وشهرني في العرب !

وامتنعت من ذلك كل الامتناع ، وروى أنها اجتازت مرة بكثير وهو لا يعرفها فتنكرت عليه وأرادت أن تختبر ما عنده ، فتعرض لها فقالت : فأين حبك من عزة ؟

فقال : أن لك الفداء لو أن عزة أمة لي لوهبتها لك.

فقالت : ويحك لا تفعل.

فقال : بأبي أنت وأمي ، أقصري عن ذكرها.

قالت : فهل لك في المجالسة ؟!

وقال : ومن لي بذلك ؟

قالت : فكيف بما قلت في عزة ؟

قال : أقلبه فيتحول لك.

فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً وتناكثاً يا فاسق ! وإنك يا عدو الله.

فبهت وأبلس ولم ينطق وتحير وخجل ثم قالت : قاتل الله جميلا حيث يقول :

محا الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله إن صد غير متين

ومن هو ذو وجهين ليس بدائم على العهد حلافا بكل يمين

(البداية والنهاية ج(٩) ص ٢٤١).

● أترى أحدا يرى هذا الوجه ولا يفتن به ؟!

ذكر ابن الجوزي وغيره أن امرأة جميلة بمكة ، وكان لها زوج ، فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة ، فقالت لزوجها ، أترى أحداً يرى هذا الوجه ولا يفتن به ؟!

قال : نعم ، قالت : من : قال : عبيد بن عمر (أحد الزهاد المعروفين بالتقوى والصلاح).

قال : فائذن لي فيه لأفتنه ! قال : قد أذنت لك.

قال : فأتته كالمستفتية (أي ادعت أنها تريد فتواه في مسألة) فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، فأسفرت عن (وجهها) وجه مثل فلقة القمر.

فقال لها عبيد بن عمير : يا أمة الله استتري..

فقال : إني قد فتنت بك.

فقال : إني سائلك عن شيء ، فإن أنت صدقتني نظرت في أمرك !

قال : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك.

قال : أخبريني ، لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن أقضي لك هذه الحاجة ؟

قالت : اللهم لا.

قال : صدقت ، فلو دخلت قبرك ، وأجلست للمساءلة ، أكان يسرك أني قضيتها لك ، قالت اللهم لا.

قال : صدقت ، فلو أن الناس أعطوا كتبهم ، ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك ، أم بشمالك ، أكان يسرك أني قضيتها لك ؟ فقالت : اللهم لا.

قال : صدقت ، فلو جيء بالميزان ، وجيء بك ، فلا تدرين أيخف ميزانك أم يثقل ، أكان يسرك أني قضيتها لك ؟

قالت : اللهم لا.

فقال : صدقت فوقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيتها فلو وقفت لك ؟ فقالت : اللهم لا.

قالت : صدقت فاتقي الله يا أمة الله ، فقد أنعم الله عليك ، وأحسن إليك.

فرجعت إلى زوجها ، فقال لها : ما صنعت ؟

قالت : أنت بطال ، ونحن بطالون ، فأقبلت على الصوم والصلاة والعبادة ، فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير، أفسد على امرأتي.

(صفوة الصفوة ١٩٢/٣).

وأرادت أن تكيد للرجل بجمالها ، فشدها إلى طريق الصلاح.

● مثل هذا.

قال الجاحظ : أتتني امرأة وأنا على باب داري فقالت : لي إليك حاجة ، وأريد أن تمشي معي لقضائها.

قال الجاحظ : فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ يهودي ، وقالت له : مثل هذا وتركتني وانصرفت فسألت الصائغ على قولها ، فقال : إنها أتت إلى بفص (خاتم) وأمرتني أن أنقش عليه صورة شيطان فقلت لها : ياسيدتي ، ما رأيت شيطان قط ، فأتت بك ، وقالت ما سمعت.

(طرائف النساء ص ٣٥).

• **الحمد لله عوضنا الله بالدرهم ديناراً.**

كانت هند ابنة النعمان أحسن أهل زمانها، فوصف للحجاج حسنها فأنفذ يخطبها، وبذل لها جزيلا، وتزوج بها، وشرط عليه بعد الصداق، مائتي ألف درهم، ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها بالمعّرة مدة طويلة، ثم رحل بها إلى العراق، فأقامت معه ما شاء الله، ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول:

وما هند إلا مهـــرة عربية سليلـــــة أفراس تجللها بغل
فإن ولدت فحلاً فلله درها وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعاً، ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحجاج طلاقها، فأنفذ إليها عبد الله بن طاهر، وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم، وهي التي كانت لها عليه، وقال: يا ابن طاهر، طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما، فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج: كنت فبنت (طلقت) وهذه المائتا ألف درهم التي كانت قبله.

فقالت: اعلم يا ابن طاهر، أنا والله كنا فما حمدنا، وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف.

ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها، ووصف له جمالها فأرسل إليها يخطبها، فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم تستطع مخالفته، فكتبت إليه بعد الثناء عليه:

يا أمير المؤمنين، والله لا أحل العقد إلا بشرط، فإن قلت: ما هو الشرط، قلت: أن يقود الحجاج محملي من المعرّه إلى بلدك التي أنت فيها، ويكون ماشياً حافيا بحليته التي كان فيها أولاً.

فلما قرأ عبد الملك ذلك ضحك ضحكاً شديداً، وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك، فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر، ولم يخالف، وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز، فتجهزت، وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعّرة بلد هند، فركبت هند في محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها، فجعلت هند تتواغد عليه، وتضحك مع الهيفاء دايتها، ثم قالت للهيفاء: يا داية اكشفي لي سجف المحمل، فكشفته، فوقع وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه، ولم تزل كذلك، تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار على الأرض ونادت: يا جمّال، إنه سقط منا درهم فارفعه إلينا.

فنظر الحجاج إلى الأرض، فلم يجد إلا ديناراً، فقال : إنما هو دينار.

فقالت : الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله ديناراً.

فخجل الحجاج وسكت، ولم يرد جوابا، ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج بها.

(دنيا المرأة – باختصار ص ١٣٠)

● أتدرون ما قالت هذه المرأة

دخلت امرأة على هارون الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت : يا أمير المؤمنين، أقر الله عينك، وفرّحك بما أتاك، وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت.

فقال لها : من تكونين أيتها المرأة؟!

فقالت : من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم.

فقال : أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمرده إليك.

ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه قال : أتدرون ما قالت هذه المرأة ؟

فقالوا : ما نراها قالت إلا خيراً.

قال : ما ظنكم فهمتم شيئاً ، أما قولها "أقر الله عينك" أي أسكنها ، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت ، وأما قولها "فرحك بما أتاك" فأخذته من قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً ﴾ وأما قولها : "وأتم الله سعدك" فأخذته من قول الشاعر :

إذا تم أمـر بـدا نقصـه ترقـب زوالا إذا قيل تم

وأما قولها : "حكمت فقسطت" فأخذته من قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ ﴾ .

(طرائف النساء ص ٣٥٩)

• والله مالي بالبصرة امرأة.

كانت لرجل في الأهواز ضيعة بالبصرة ، وكان يتعاهدها في حين الانتفاع بالثمار ، فتزوج بها ، أي بالبصرة ، امرأة أخرى غير امرأته ، وانتهى الخبر إلى امرأته الأهوازية ، بأمر زواجه ، فاستخرقت أي اختلقت كتابا على لسان بعض إخوانه بالبصرة يعزيه بالبصرية وادعت فيه موت البصرية ويقول : الحق المال الذي خلفت ولا تتأخر ، وأعطت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلاً – أجراً – فما وصل الكتاب إلى زوجها ، وجد لموتها – موت البصرية – وجداً

عظيماً وقال للأهوازية : أصلحي لي سفرتي فإني راكب إلى البصرة.

ففعلت، فلما أصبح الغد ركب فرسه، وأعطته السفرة ثم قبضت على عنان فرسه، وقالت له : ما تكثر اختلافك إلى البصرة إلا ولك بها امرأة تزوجتها.

فقال لها : والله مالي بالبصرة امرأة – للذي وقف عليه من الكتاب.

فقالت له : لست أدري ما تقول، وإنما تحلف وتقول : كل امرأة لي غيرك طالق ثلاثا بقول جميع المسلمين !

فللذي وقف عليه الرجل من موت البصرية ، قال في نفسه : تلك ماتت، فلم أغير صدر هذه!؟

فقال لها : كل امرأة لي غيرك في جميع الأقاليم فهي طالق ثلاثا بقول جميع المسلمين !

فقالت له : لا تتعبن – أي في سفرك – فقد طلقت الحبيبة .

فندم الرجل وأسقط بيده.

(أخبار النساء – المنسوب لابن القيم الجوزية ص ٥٠).

● أيحق له أن يتزوج على مثلي.

قال يونس بن عبيد : صحبت الحسن البصري ثلاثين سنة ، ما سمعته قط خاض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا ، إنما كان أكثر ذكره الموت حتى أتته امرأة يوما ناهيك من امرأة شبابا وجمالا وشحما ولحماً ، يدفع بعضها بعضها (وجاءت للحسن كي يغير فتواه في زواج الرجال على النساء) فجلست بين يديه وقالت : يا شيخ أيحل للرجل أن يتزوج على امرأته وهي شابه جميلة ولود ؟

قال : نعم ، أحل الله له أربعاً.

فكشفت عن وجه لم ير مثله حسناً ، وقالت أو على مثل ؟!

قال : نعم.

قالت : سبحان الله العظيم بعيشك يا أبا سعيد ، لا تفت الرجال بهذا !

ثم قامت منصرفة ، وأتبعها الحسن البصري بصره ثم قال : ما ضر امرءاً كانت هذه عنده فاته من دنياه.

(دنيا المرأة : محمد إبراهيم سليم ص ١٣٧).

● واحدة بواحدة والبادىء أظلم.

حدث عبد الله التاجي، قال: دخل ابن أبي ليلى على أبي جعفر المنصور، وكان ابن أبي ليلى قاضيا، فقال أبو جعفر. إن القاضي يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم أمور فإن كان ورد عليك شيء فحدثنيه.

قال: والله يا أمير المؤمنين، قد ورد عليّ منذ ثلاث أيام أمر ما ورد عليّ مثله، أتتني عجوز تكاد تنال الأرضي بوجهها أو تسقط من انحنائها، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي أن يأخذ لي بجفني وأن يعينني على خصمي.

قلت: ومن خصمك؟

قالت: ابنة أخ لي.

فدعوت بها فجاءت امرأة ضخمة ممتلئة شحماً فجلست منبهرة، فذهبت العجوز تتظلم، فقالت الشابه: أصلح الله القاضي، مرها فلتسكت حتى أتكلم بحجتي وحجتها فإن لحنت بشيء فلترد عليّ.

ثم قالت: أصلح الله القاضي، هذه عمتي، مات والدي وتركني يتيمة في حجرها، فربتني فأحسنت التربية، حتى إذ بلغت

مبلغ النساء قالت لي : يا ابنة أخي هل لك في التزويج ؟ قلت : ما أكره ذلك يا عمة !

قالت العجوز تؤيدها : نعم.

قالت : فخطبني وجوه أهل الكوفة فلم ترض إلا رجلاً صيرفياً، فتزوجني، فكنا كأننا ريحانتان ما أظن أن الله خلق غيره يغدو إلى سوقه ويروح عليّ بما رزقه الله تعالى، فلما رأت العمة موقعه مني، وموقعي منه، حسدتنا على ذلك، وكانت لها ابنة فشوفتّها (زينتها) وهيأتها لدخول زوجي، فوقعت عينه عليها، فقال : يا عمة هل لك أن تزوجيني ابنتك ؟

قالت : نعم بشرط.

فقال لها : وما الشرط.

قالت : تصير أمر ابنة أخي إليّ.

قال : قد صيرت أمرها إليك.

قالت : فإني قد طلقتها ثلاثاً بتة.

وزوجت ابنتها زوجي، فكان يغدو عليها ويروح، فقلت لها : يا عمتي أتأذنين لي أن أنتقل عنك. قالت : نعم فانتقلت عنها، وكان لعمتي زوج غائب، فقدم فلما توسط منزلها قال : مالي لأرى بنيتنا؟

قالت : طلقها زوجها فانتقلت عنا.

فقال : إن لها من الحق علينا أن نعزيها بمصيبتها.

فلما بلغني مجيئه إلي تهيأت له وتشوفت، فلما دخل عليّ عزاني بمصيبتي. ثم قال : إن فيك بقية من الشباب، فهل لك أن أتزوج بك؟ قلت : ما أكره ذلك ولكن على شرط.

قال لي : وما الشرط ؟

قلت : تصيّر أمر عمتي بيدي.

قال : فإني قد فعلت وصيرت أمرها بيدك.

قلت : فإني قد طلقتها ثلاثا بتة.

قالت : فقدم على بثقة ومعه ستة آلاف درهم، فأقام عندي ما أقام، ثم أنه اعتل وتوفي، فلما انقضت عدتي جاء زوجي الأول الصيرفي يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت وتشوفت له، فلما دخل عليّ قال لي : يا فلانة إنك تعلمين إنك كنت أعز الناس على وأحبهم إليّ، وقد حلت المراجعة، فهل لك في ذلك ؟

قلت : ما أكره ذلك، ولكن اجعل أمر ابنة عمتي بيدي.

قال : فإني قد فعلت.

قلت : فإني قد طلقتها ثلاثا بتة، أصلح الله القاضي، فرجعت إلى زوجي فما اعتدائي عليها؟

فقلت: العجوز: أنا فعلت مرة، وفعلت مرة بعد أخرى.

فقلت : إن الله لم يوقّت في هذا وقتاً، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ فواحدة بواحدة والبادي أظلم.

(إعلام الناس بتصرف بسيط ص ١٢٣).



● على رسلك أبا أمية.

روى الشعبي أن شريحاً القاضي خطب امرأة، فلما أدخلت عليه ولم يبق معهما قال:

قلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها! فصليت وسلمت فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر، فلما خلا البيت دنوت منها، فقالت: على رسلك أبا أمية كما أنت، ثم قالت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله،

إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيه، وما تكره فأزدجر عنه.

وقالت: إن قد كان لك في قومك منكح، وفي قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضي الله أمراً كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: ﴿ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

قال: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم..

وبعد:

فإنك قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها.

قالت: شيئا لم أذكره : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟

قلت : ما أحب أن يملني أصهاري.

قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك وآذن له — من النساء، ومن تكره أمنعه ؟

قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء

فقلت : فبت يا شعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولاً لا أرى إلا كما أحب ، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بعجوز تأمر وتنهي في الدار.

فقلت : من هذه ؟

قلت : : فلانة ختنتك - أم زوجتك - فسري عني ما كنت أجد ، فلما جلست أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك أبا أمية.

قلت : وعليك السلام ، من أنت ؟

قلت : أنا فلانة ختنتك.

قلت : قربك الله.

قلت : كيف رأيت زوجتك ؟

قلت : خير زوجة.

قلت : لي : أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالين : إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها ، فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة.

قلت : أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب.

قالت : تحب أن يزورك أختانك ؟

قلت : متى شاؤوا.

قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة، كنت لها ظالماً.

أخذ المؤذن في الإقامة بعدما صليت ركعتي الفجر، وكنت إمام الحي، فإذا بعقرب تدب، فأخذت الإناء فأكفأته عليها، ثم قلت: يا زينب، لا تحركي الإناء حتى آتي.

فلو شهدتني يا شعبي، وصليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها، فدعوت بالقسط والملح أمغث أصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين.

● لعلك تكرهين ما ترين من شيبي.

قالت تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان: هل لك في ابنة عم لي بكر، جميلة ممتلئة الخلق، أسيلة الخد، أصيلة الرأي، تتزوجها ؟

قال: نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية، فتزوجها وهي نصرانية فتحنّفت وحملت إليه من بلاد كلب، فلما دخلت عليه قال لها: لعلك تكرهين ما ترين من شيبي ؟

قالت : والله يا أمير المؤمنين أنا من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل.

قلت : إني جزت الكهول وأنا شيخ.

قالت : أذهبت شبابك مع رسول الله ﷺ في خير ما ذهبت فيه الأعمار.

قال أبو الحسن ، فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل ، فلما دُخل إليه وقته بيدها ، فجُذمت أناملها ، فأرسل إليها معاوية بعد ذلك يخطبها ، فأرسلت إليه ما ترجو من امراة جذماء.

(باختصار من العقد ٦/٩٤).

● أذات عروس ترى.

ولما قتل عثمان، رضي الله عنه ، وقفت يوما على قبره نائلة بنت الفرافصة الكلبي ، فترحمت عليه ثم انصرفت إلى منزلها ، ثم قالت : إني رأيت الحزن يبلي كما يبلى الثوب ، وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي.

فدعت بفهر (حجر) فهتفت (كسرت أسنانها الأمامية) فاها ، وقالت :

والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبداً.

وخطبها معاوية فبعثت إليه أسنانها ، وقالت : أذات عروس ترى ؟

وقالوا : لم يكن في النساء أحسن منها مضحكاً .

(أخبار النساء ص ٨٠)

● انظري ما تأمرينا.

قال عبد الرحمن المخزومي :

كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد ، فرأت عمر بن أبي ربيعة في الطواف ، فأرسلت إليه : إذا قضيت طوافك فأئتنا !

فلما قضى طوافه أتاها فحادثها ، فقالت :

ويحك يا ابن أبي ربيعة ، ما تزال سادراً ، في حرم الله منتهكاً تتناول بلسانك ربّات الحجال من قريش ؟!

فقال : دعي هذا عنك ، أما سمعت ما قلت فيك !

قالت : وما قلت فيّ ؟

فأنشدها :

أسعدى إن أهلك قد أجدّوا   رحيـــلاً فانظري ما تأمرينا

(باختصار من طرائف النساء ٣٠٨)

• وهو ما تقول يا أمير المؤمنين.

لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعهد من سليمان بن عبد الملك، جعل يأخذ من المكثرين ويعطي المقلّين، حتى عم الرخاء جميع الأرجاء، وقد بدأ بنفسه، وذوي قرابته من بني أمية.

فدخل على زوجته فاطمة بنت بعد الملك، وقال لها:

يا فاطمة، إن أردت صحبتي، فقدمي كل ما لديك من مال وحلي وجواهر لبيت مال المسلمين، فأنا لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد!

فقالت: هو ما تقول يا أمير المؤمنين.

فقدمته كله لبيت مال المسلمين، فلما مات زوجها عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وتولى الخلافة بعده أخوها يزيد بن عبد الملك، قال لها: أعلم أن عمر ظلمك وسأرد إليك كل ما أخذه منك ومثله.

فأبت وقالت: لا والله ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتاً.

(دنيا المرأة ص ١٣٩)

• كرهت أن تبيت الليلة وحدك.

قال عبد الله بن أبي وداعة :

كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فتفقدني أياماً ، فلما أتيته قال : أين كنت ؟

قال : توفت أهلي فاشتغلت بها (بأمور الوفاة والدفن).

قال : هلا أخبرتنا فشهدناها (أي الجنازة).

ثم أردت أن أقوم فقال : هل استحدثت امرأة ؟

فقلت : يرحمك الله ، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين ؟

فحمد الله تعالى ، وصلى عليه النبي – عليه السلام – وزوجني على درهمين ، فقمت ، ما أدري ما أصنع من الفرح ، وعدت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ وأستدين ، وصليت المغرب وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا ببابي يقرع ، فقلت : من هذا ؟ قال سعيد.

وخرجت إليه : فظننت أنه بدا له (رجع عن رأيه) فقلت : يا أبا محمد لو أرسلت إلي لأتيتك !

فقال : لا .. أنت أحق أن تؤتى.

فقلت : ماذا تأمره؟.

فقال : إنك كنت رجلا عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك.

وإذا هي قائمة خلفه في طوله ، فدفعها ورد الباب ، ثم دخلت ، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم لسنة رسول الله – عليه الصلاة والسلام وأعرفهم بحق الزوج.

وكانت بنت سعيد هذه قد خطبها الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه.

(باختصار بسيط من زهرات نسائية ص ٥٨).

❀ وعلامات وبالنجم هم يهتدون :

قال عبد الله بن المبارك : خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام ، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام ، فبينما أنا في بعض الطريق إذا بسواد ، فتميزت ذلك السواد ، فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف ، فقلت السلام عليك ورحمة الله ، فقالت ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يس : ٥٨) .

فقلت : يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان ؟

فقالت : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾ (الأعراف : ١٨٦).

فعلمت أنها ضالة عن الطريق ، فقلت لها : أين تريدين ؟

فقالت ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ (الإسراء: ١).

فعلمت أنها قد قضت حجها، وهي تريد زيارة المقدس، فقلت منذ كم في هذا الموضع ؟

قالت :﴿ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝١٠ ﴾ (مريم: ١٠).

قلت : ما أرى معك طعاماً تأكلينه !

قالت : ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ ﴾ (الشعراء: ٧٩).

فقلت : بأي شيء تتوضئن ؟

قالت :﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (النساء: ٤٣).

فقلت : إن معي طعاما فهل لك في الأكل ؟

قالت ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ (البقرة : ١٨٧).

قلت لها : ليس هذا شهر رمضان.

قالت : ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۝١٥٨ ﴾ (البقرة: ١٥٨).

فقلت لها : قد أبيح الإفطار في السفر.

قالت :﴿ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٤).

فقلت لها : لم لا تكلمينني بمثل ما أكلمك ؟

قالت : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (ق : ١٨).

فقلت لها : من أي الناس أنت ؟

قالت: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء: ٣٦).

فقلت لها : قد أخطأت فاجعليني في حل !

قالت : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (يوسف ٩٢).

فقلت لها : فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة ؟

قالت :﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٩٧).

قال : فلما أنخت ناقتي قالت: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠).

فغضضت بصري منها وقلت لها اركبي.

فلما أرادت أن تركب فرت الناقة فمزقت ثيابها.

فقالت : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ (الشورى : ٣٠).

قلت لها : اصبري حتى أعقلها.

قالت : ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَ ﴾ (الأنبياء : ٧٩).

فلما ركبت قالت: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (الزخرف : ١٤).

قال : فأخذت بزمام الناقة ، وجعلت أسرع وأصيح.

فقالت : ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ ﴾ (لقمان : ١٩).

فجعلت أمشي رويدا رويدا وأترنم بالشعر.

فقالت : ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ (المزمل : ٢٠).

فقلت لها أوتيت خيراً كثيراً.

قالت : ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (البقرة : ٢٦٩).

فلما مشيت قليلا ، قلت لها : ألك زوج ؟

قالت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ (المائدة : ١٠١)

قال : فسكت ولم أكملها حتى أدركت بها القافلة ، فقلت لها : هذه القافلة ، فمن لك فيها ؟

قالت : ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا (الكهف : ٤٦).

فعلمت أن لها أولاداً.

فقلت : وما شأنهم في الحج ؟

قالت : ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (النحل : ١٦).

فعلمت أنهم أدلاء الركب ، فقصدت بها القباب والعمارات ، فقلت هذه القباب ، فمن لك فيها ؟

قال : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ (النساء : ١٢٥).

﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (النساء : ١٦٤) .

﴿ يَـٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ (مريم : ١٢).

فناديت : يا إبراهيم ، يا موسى ، يا يحي.

فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار، قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالت: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾ (الكهف: ١٩).

فمضى أحدهم، فاشترى طعاما فقدموه بين يدي، فقالت: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة: ٢٤).

فقلت: لن أذوق لكم طعاما، حتى تخبروني بأمرها.

فقالوا: هذه أمنا، لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن، مخافة أن تذل (بلسانها) فيسخط عليها الرحمن.

فقلت: ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (الجمعة: ٤).

(دنيا المرأة ص ١٠٩).

❀ جمرة من نار الدنيا.

روى أبو سعيد بإسناد له أن عبد الله بن مرزوق، كان مع الخليفة المهدي في دنيا واسعة، وكانت له جارية تقية حريصة على نصحه وإرشاده إلى طريق الخير والصلاح، فشرب ذات يوم على لهو وسما فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، وفي كل ذلك تنبهه

جارية حظية عنده، فلما جاز وقت العشاء جاءت الجارية بجمرة فوضعتها على رجله، فانزعج وقال : ما هذا ؟

قالت : جمرة من نار الدنيا، فكيف تصنع بنار الآخرة ؟

فبكى بكاءً شديداً، ثم قام إلى الصلاة، ووقع في نفسه مما قالت الجارية، فلم يرى شيئا ينجيه إلا مفارقة ما هو فيه من ماله، فأعتق جواريه، وتحلل من معامليه، وتصدق بما بقي، حتى صار يبيع البقل، وتبعته على ذلك الجارية، فدخل عليه سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض فوجد تحت رأسه لبنة وليس تحته شيء، فقال له سفيان : إنه لم يدع أحد لله شيئاً، إلا عوضه منه بدلاً، فما عوضك ما تركت له ؟

فقال : الرضا بما أنا فيه .

(ص ٦٣ من دموع الندامة في قصص التوابين لابن قدامه).



❀ أتدري من هذه ويحك !

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويده على المعلى بن الجارود العبدي، فلقيته امرأة من قريش فقالت : ياعمر فوقف لها،

قالت : كنا نعرفك مدة عميراً، ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين، فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقالت المعلى: إيهاً يا أمة الله، فقد أبكيت أمير المؤمنين.

فقال له عمر : أسكت، أتدري من هذه ويحك ! هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر أحرى أن يسمع قولها ويقتدي به (العقد الفريد ج(٢) ص ٣٥٠).

❀ أما والله لو شاءت لقالت.

عن العنبي، قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل : لبابة بنت عبدالله بن عباس، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية، وزينب بنت سعيد بن العاص، وأم جحش بنت عبدالرحمن بن الحارث، فكن يجتمعن على مائدته ويتفرقن فيفتخرن، فاجتمعن يوما، فقالت لبابة : أما والله إنك لتسويني بهن، وإنك تعرف فضلي عليهم وقالت بنت سعيد : ما كنت أرى أن للفخر علي مجازاً، وأنا ابنة ذي العمامة، إذ لا عمامة غيرها.

وقالت بنت عبدالرحمن بن الحارث : ما أحب بأبي بدلاً، ولو شئت لقلت فصدقت وصدقن.

وكانت بنت زيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم، فتكلم عنها الوليد فقال : نطق من احتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره، أما والله لو شاءت لقالت : أنا ابنة قادتكم في الجاهلية، وخلفائكم في الإسلام فظهر الحديث حتى تحدث به في مجالس ابن عباس، فقال : ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (العقد ٦-١٠٧).

❀ وافق شن طبقة.

كان شن رجلا من دهاة العرب، وقد قرر في نفسه ألا يتزوج إلا بامرأة تلائمه، فظل ينتقل من بلد إلى بلد بحثا عن الزوجة الملائمة، فصاحبه رجل في بعض أسفاره، وفي الطريق قال له شن : أتحملني أم أحملك ؟ فقال: يا جاهل أو يحمل الراكب راكباً؟! فأمسك عن الكلام حتى أتيا زرعاً فقال شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟

فقال له الرجل : أما تراه في سنبلة ؟

فأمسك عن الكلام إلى أن استقبلتهما جنازة، فقال له شن : أترى صاحبها حيا أم لا !

فقال الرجل لشن : ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبر حيا ؟!

ثم إنهم وصلا إلى قرية الرجل، فسار به إلى منزله، وكانت له ابنة تسمى (طبقة) وأخذ أبوها يطرفها بحديث رفيقه شن، فقالت له : ما نطق إلا بالصواب، ولا استفهمك إلا عما يستفهمه ذو الألباب.

أما قوله : أتحملني أم أحملك، فإنه أراد : أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع الطريق بالحديث .

وأما قوله : أترى هذا الزرع أكل أم لا، فإنه أراد به : هل استلف أربابه ثمنه أم لا ؟

فلما خرج إلى الرجل حدثه بتأويل ابنته وكلامها، فخطبها إليه، فزوجه إياها، فلما سار بها إلى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا : وافق شن طبقة، فسار مثلا.

(دنيا المرأة ص ٩٦)

❀ أسألك بحق الله يا معاوية؟

قال الشعبي : كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير الحريش بنت سراقة البارقي برحلها، وأعلمه أنه مجازيه بقولها منه بالخير خيراً وبالشر شراً، فلما ورد كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه، فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري. فما شيعها

وأراد مفارقتها، قال لها : يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إليّ أنه مجازيني بالخير خيراً وبالشر شراً، فما لي عندك ؟

قالت : هذا، لا يطمعنك برك بي أن أسرك بباطل.

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية، فأنزلها مع الحُرم، ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع، وعنده جلساؤه.

فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال لها : وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم .

قالت : يا أمير المؤمنين، لكل أجل كتاب.

قال : صدقت، فكيف حالك يا خالة، وكيف كنت في مسيرك ؟

قالت : لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية، حتى صرت إليك، فأنا في مجلس أنيق، عند ملك رفيق.

قال : ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر ؟!

قالت : إنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة !

فالتفت معاوية إلى جلسائه، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟

فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين.

قال : هات.

قال : كأني بها عليها برد كثيف النسيج، وهي على جمل أرمك (رمادي)، وقد أحيط بها، وبيدها سوط تقول، يا أيها الناس، اتقوا ربكم، إن زلزلة الساعة شيء عظيم، إن الله قد أوضح لكم الحق، وأبان الدليل، وبين السبيل، ورفع العلم، ولم يدعكم في عمياء مدلهمة، فأين تريدون رحمكم الله، أفراراً من الزحف، أم رغبة عن الإسلام، أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾.

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول : اللهم قد غيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وبيدك يا رب أزمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى اردد الحق إلى أهله.

ثم قالت :﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾، قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم، فكأني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام، كحمر مستنفرة، فرت من قسورة، لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى، وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل لهم الندامة، إنه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل، فالله

الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود، وتقوى كلمة الشيطان.

فقال معاوية : يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما حرجت في ذلك.

قالت : والله ما يسوءني أن يجدي قتلي على يدي من يسعدني الله بشفائه.

قال : هيهات يا كثيرة الفضول.

قالت : أسألك بحق الله يا معاوية، فإن قريشا تحدث أنك أحلمها أن تسعني بفضل حلمك وأن تعفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها.

قال : نعم، ونعمة عين، قد أعفيتك منها.

ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة.

(باحتصار من العقد ج(٢) ص ٨٨).

❀ المنتصف بيننا وبينكم حكم عادل.

وحضرت امرأة ذكوانية إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في منزله، فقالت :

الحمد لله الذي خلق اللسان، فجعل فيه البيان، فدل على النعم، وأجرى به القلم، وختم، وذرأ، وبرأ، وحكم وقضى صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة.

ألفها بالتقديم والتأخير، والأشباه، والمناكير، والموافقة، والتزايد، وأدته الآذان إلى القلوب بالإفهام، وأدته الألسن بالبيان، فاستدل به على العلم، وعبد به الرب، وأبرم الأمر، وعرفت به الأقدار، وتمت به النعمة.

فكان من قضاء الله ومشيئته أن قربت زياداً، وجعلت له من أبي سفيان نسباً، ثم وليته أحكام العباد، يسفك الدماء بغير حلها، ويهتك الحريم بلا مراقبة لله فيها، خؤون ظلوم غشوم، يتخير من المعاصي أعظمها، لا يرى الله وقاراً ولا يظن أن له معاداً، وغداً يعرض عمله في صحيفتك، وتوقف على ما أجرم بين يدي ربك، ولك برسول الله ﷺ أسوة حسنة، وبينك وبينه صهر وقرابة، فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت، ولا طريقهم سلكت، حملت عبد ثقيف (زياد) على رقاب أمه محمد ﷺ، يدبر أمورهم ويسفك دماءهم، فماذا تقول لربك؟ وقد مضى من أجلك أكثره، وذهب خيره وبقي وزره ؟!

إني امرأة من بني ذكوان وثب زياد على ضيعتي، وتركتي من أبي وأمي فغصبنيها، وحال بيني وبينها، وقتل من نازعه من رجالي، فأتيتك مستصرخة، فإن أنصفت وعدلت، وإلا وليتك وزياداً إلى الله فلن يبطل ظلامتي عندك وعنده، والمنتصف بيننا وبينكم حكم عدل.

فبهت معاوية ينظر إليها متعجباً من كلامها، ثم قال:

ما لزياد، لعن الله زياداً، فإنه لا يزال يبعث على مثالبه (شروره) من ينشرها، وعلى مساوئه من يثيرها! ثم أمر كاتبه بالكتابة إلى زياد يأمره بالخروج من حقها، وإلا صرفه (عن الإمارة) مذموماً مدحورا.

ثم أمر معاوية للذكوانية بعشرة آلاف درهم.

وعجب هو وجميع من كان حوله من مقالتها، وبلوغها حاجتها.

(بتصرف بسيط جداً من الصحابيات والصالحات حول الرسول صلى الله عليه وسلم – ص ٣٦٢).

❀ أنت الممتن على أمير المؤمنين :

قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه، وعليه درع وعمامة سوداء، وقوس عربية وكنانة، فبعثت إليه أم البنين بنت عبد

العزيز بن مروان : من هذا الأعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلاله؟

فبعث إليها : هذا الحجاج بن يوسف .

فأعادت الرسول إليه تقول : والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج.

فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فإنما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ، ومكايدة عدوك.

فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي أن تأمره غداً يأتيني مستلئماً .

ففعل ذلك ، وأتي الحجاج فحجبته ، فلم يزل قائما ، ثم قالت له : إيه يا حجاج ، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث ؟ أما والله لولا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة (القتال في الحرم) وقتل ابن ذات النطاقين ، وأول مولود ولد في الإسلام ، وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء ، أما والله لقد نقض نساء أمير المؤمنين الطيب عن غرائزهن فبعنه في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيق من القرف قد أضلتك رماحهم ، وأثخنك كفاحهم ، وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم

من آبائهم وأبنائهم ، فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه.

ثم قالت : اخرج ، فخرج مذموماً مدحوراً.

(باختصار من العقد - ٥/٤٣).

❀ أتزوجك والإذن فيه إليك.

قال متمم العبدي : خرجت من مكة زائرا لقبر النبي ﷺ وإذا بجويرية تسوق بعيرا ، وتترنم بصوت مليح بالشعر فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية ؟

قالت : ما ترى تلك الكوّة الموقاة بالكلة الحمراء (فتحة مغطاة بالستارة)، قلت أراها.

قالت : من هناك نهض هذا الشعر، قلت : أو قائله في الأحياء ؟

قالت : هيهات لو أن لميت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك.

فأعجبني فصاحة لسانها ، ورقة ألفاظها ، فقلت لها : ألك أبوان ؟

فقالت : فقدت خيرهما وأجلهما ، ولي أم ، قلت : وأين أمك ؟

قالت : بمرأى ومسمع .

فإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق ، فأتيتها فقلت : يا أمتاه استمعي مني .

فقالت الأم :هيه، هل من خبر ؟ فقلت : هذه ابنتك ؟

قالت : كذا كان يقول أبوها، قلت : أفتزوجينها.

قالت : ألعِلّة رغبت فيها، فما هي، والله ما عندها مال ولا جمال.

قلت : لحلاوة لسانها وحسن عقلها.

قالت : أينا أملك بها، أنا أم هي بنفسها، قلت : بل هي بنفسها.

قالت : فإياها فخاطب، فقلت : لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا.

فقالت : ما ذاك عندها، أنا أخبر بها.

فقلت : يا جارية أما تستمعين ما تقول أمك ؟ قالت قد سمعت .

قلت : فما عندك.

قالت : أو ليس حسبك أن قلت : إني أستحي من الجواب في مثل هذا ؟ فإن كنت أستحي في شيء لم أفعله ؟ أتريد أن تكون الأعلى وأكون بساطك، لا والله لا يشد على رجل حواءه (مكانه) وأنا أجد مذقة لبن، أو بقلة ألين بها معاي (أمعائي) .

فورد على أعجب كلام على وجه الأرض، قلت : أتزوجك والإذن فيه إليك، وأعطي الله عهداً ألا أقربك إلا عن إرادتك.

قالت : إذن والله لاتكون لي في هذا إرادة أبداً، ولا بعد الأبد إن كان بعده بعد.

فقلت : قد رضيت بذلك.

فتزوجتها، وحملتها وأمها معي إلى العراق، وأقامت معي نحوا من ثلاثين سنة ما ضممت عليها جواي قط وكانت قد علقت من أغاني المدينة أصواتا كثيرة، فكانت ربما ترنمت بها، فقلت : دعيني من أغانيك هذه، فإنها تبعثني من الدنو منك، فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا.

(دنيا النساء ص ٧٤)

❀ قولي لطيفك ينثني :

يحكى أن هارون الرشيد مر في بعض الأيام وبصحبته جعفر البرمكي وإذا هو بعده بنات يستقون الماء فعرّج عليهن يريد الشرب، وإذا إحداهن تقول :

قولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت المنام

أما أنا فكما علمت   فهل لوصلك من دوام ؟

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها، فقال لها : يا بنت الكرام هذا من قولك أم من منقولك

قالت : من قولي.

قال : إن كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية.

فأنشدت :

قــــولي لطيفـــك ينثني   عن مضجعي وقت الرقـــاد
أمـــــا أنا فكما علمت   فهل لوصــــــلك من سداد

فقال لها : والآخر مسروق.

قالت : بل كلامي.

فقال : إن كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية.

فقالت :

قــولي لطيفك ينثني   عن مضجعي وقت الهجوع
أما أنا فكما علمت   فهل لوصــــلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين : أنت من أي هذا الحي ؟

قالت : من أوسطه بيتاً ، وأعلاه عموداً.

فعلم أمير المؤمنين ، أنها بنت كبير الحي ، ثم قالت : وأنت من أي راعي الخيل ؟ فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة .

فقبلت الأرض وقالت : أيد الله أمير المؤمنين .

ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب ، فقال الخليفة لجعفر : لابد من أخذها ، فتوجه إلى أبيها ، وقل له : أمير المؤمنين يريد بنتك.

فقال : حباً وكرامة ، تهدى جارية إلى أمير المؤمنين مولانا.

ثم جهزها وحملها إليه فتزوجها ، فكانت عنده من أعزّ نسائه ، وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الأنعام ، ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة إلى رحمة الله تعالى ، فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب ، فلما شاهدته وعليه الكآبة ، نهضت ودخلت إلى حجرتها وقلعت كل ما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن وأقامت النعي له.

فقيل لها : ما سبب هذا ؟

فقالت : مات والدي.

فمضوا إلى الخليفة فأخبروه فقام وأتى إليها وسألها من أعلمها بهذا الخبر ؟

قالت : وجهك يا أمير المؤمنين.

قال : كيف ذلك ؟

قالت : منذ أنا عندك ما رأيتك هكذا ، ولم يكن لي من أخاف عليه إلا والدي لكبره ، ويعيش رأسك أنت يا أمير المؤمنين.

فترغرقت عيناه بالدموع وعزاها فيه ، وأقامت مدة ، وهي حزينة على والدها ثم لحقت به.

(إعلام الناس باختصار ص ١٤٥).

❀ أظلوم إن مصابكم رجلاً.

قال محمد بن يزيد المبرد : كان أبو عثمان المازني قد جاء إليه يهودي وسأله أن يقرئه كتاب سيبويه)، وبذل له مائة دينار، فامتنع أبو عثمان من ذلك، فقلت له : سبحان الله، ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك إلى درهم واحد ؟

فقال : نعم يا أبا العباس، أعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلاثمائة آية من كتاب الله، ولا أرى إن أمكن منها كافراً.

فسكت، ولم يتكلم.

قال المبرد : فما مضت إلا أيام حتى جلس الواثق وحضر ندماؤه، فأنشدت جارية في المجلس هذا الشعر:

أظلوم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا، فلحنها بعض الحاضرين من الندماء، وقال : الصواب الرفع لأنه خبر إن.

فقالت الجارية : ما حفظته إلا هكذا.

ثم وقع النزاع بين الجماعة، فمن قائل : الصواب معه، ومن قائل : الصواب معها.

فقال الواثق : من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع إليه.

فقالوا : أبو عثمان المازني، وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم.

فقال الواثق : اكتبوا إلى والينا بالبصرة يسيره إلينا معظما مبجلاً.

فما كان إلا أيام حتى وصل الكتاب إلى البصرة، فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد، فلما وصل دخل على الواثق، فرفع مجلسه وزاد في إكرامه وعرض عليه البيت.

فقال : الصواب مع الجارية، ولا يجوز في رجل غير النصب لأن مصاب مصدر بمعنى الإصابة، ورجلا منصوب به، والمعنى : أن إصابتكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم، فظلم خبر إن، وما يتم الكلام إلا به.

ففهم الواثق كلام أبي عثمان، وعلم أن الحق ما قالته الجارية وأعجب به، وانقطع الرجل الذي أنكر على الجارية، ثم أمر الواثق لأبي عثمان المازني بألف دينار، وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لأهله، ووهبت له الجارية، جملة أخرى، ثم سيره إلى بلده مكرماً.

فلما وصل جاء المبرد فقال له أبو عثمان : كيف رأيت يا أبا العباس، تركت لله مائة فعوضني ألفا فقال المبرد : من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه.

(إعلام الناس ص ٣٩٢) – بتصرف بسيط).

❀ بل أجمعهن لك .

قال الأصمعي وقفت أعرابية من هوازن على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فقالت :

إني أتيت من أرض شاسعة، تهبطني هابطة، وترفعني رافعة، في بواد (صحاري) برين لحمى، وهضمن عظمي، وتركنني والهة قد ضاق بي البلد بعد الأهل والولد، وكثرة من العدد، لا قرابة تؤويني، ولا عشيرة تحميني، فسألت أحياء العرب : من المرتجى سيبه، المأمون غيبه، الكثير نائله، المكفي سائله، فدللت عليك، وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد، فاصنع في أمري واحدة من ثلاث : إما أن تحسن صفدي (عطائي) وإما أن تقيم أودي، وإما أن تردني إلى بلدي.

قال : بل أجمعهن لك .

ففعل ذلك بها أجمع.

(العقد ٣/٤٣٤).

❀ تعدو الذئاب على من لا كلاب له .

قالوا : بينما ابن أبي ربيعة في الطواف، إذا رأى جارية من أهل البصرة فأعجبته، فدنا منها، فكلمها، فلم تلتفت إليه، فلما كان في الليلة الثانية عاودها، فقالت له : إليك عني أيها الرجل، فإنك في

موضع عظيم الحرمة. وألحّ عليها وشغلها عن الطواف فأتت زوجها، فقالت له : تعال معي فأريني المناسك.

فأقبلت وهو معها، وعمر جالس على طريقها، فلما رأى الرجل معها، عدل عنها، فقالت :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مربض المستأسد الحامي

(أخبار النساء ص ٧٣)

❀ والله ما حملته سهواً :

وقالت ليلة الأخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها، وأعجبه ما رأى من شبابه :

إني والله ما حملته سهواً ولا وضعته يتناً ولا أرضعته غيلا، ولا أنمته مئقاً. يعني لم أنومه مستوحشاً باكيا، وقولها ولا وضعته يتناً تعني منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا، تعني لبنا فاسداً (العقد ٦-٦)

❀ قد صرفته إليك :

وقال الحسن بن علي بن الحسن لامرأته عائشة بنت طلحة : أمرك بيدك.

فقالت : قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه ، فلن أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته إليك ، فأعجبه ذلك منها وأمسكها.



❀ اردد على المرأة ولدها.

قال العلامة اللغوي أبو عبيدة : جرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه ، وأراد أخذه منها ، فسار إلى زياد والي البصرة فقالت المرأة :

أصلح الله الأمير، هذا ابني كان بطني وعاءه ، وحجري فناءه وثديي سقاءه ، أكلوه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام حتى إذا استوفى فصاله ، وكملت خصاله ، واستكوعت (اشترت) أوصاله. وأملت نفعه ، ورجوت دفعه ، أراد أن يأخذه مني كرها ، فأدني (قوني) أيها الأمير، فقد رام قهري وأراد قسري. فقال - خصمها في ذلك الموضع- زوجها أبو الأسود الدؤلي :

أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظر في أوده، وأمنحه علمي، وألهمه حلمي، حتى يكمل عقله، ويستفتح فتله.

فقالت المرأة : صدق أصلحك الله، حمله خفا، وحملته ثقلا، ووضعه شهوة، وضعته كرهاً.

قال زياد : اردد على المرأة ولدها، فهي أحق به منك، ، ودعني من سجعك.

(الصحابيات والصالحات ص ٣٧١).

❀ كذبت، كان أول مولود ولد في الإسلام

روى هشام بن عروة : إن أول ما فصح به – عبد الله – ابن الزبير وهو صغير : السيف السيف، فكان لا يضعه من فيه، وكان الزبير إذا سمع ذلك منه يقول له : أما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وأيام.

فلما قتله الحجاج وغدر به ثم صلبه على جذع فوق الثنية، وأن أمه – أسماء بنت أبي بكر – جاءت حتى وقفت عليه فدعت له طويلاً ولا يقطر من عينيها دمعة.

وقال الواقدي : لما قتل عبد الله خرجت إليه أمه حتى وقفت عليه وهي على دابة ، فأقبل الحجاج في أصحابه فسأل عنها فأخبر بها ، فأقبل حتى وقف عليها فقال : كيف رأيت نصر الله الحق وأظهره ؟

فقالت : ربما أديل (جاروتجبر) الباطل على الحق وأهله ، وإنك بين فرثك والجنة.

فقال (افتراء) إن ابنك ألحد في هذا البيت ، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ ، وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم.

قالت : كذبت ، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة ، وسر به رسول الله ﷺ وحنكه بيده ، وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدنية فرحا به ، وقد فرحت أنت وأصحابك بمقتله ، فمن كان فرح يومئذ بمولده خيراً منك ومن أصحابك ، وكان مع ذلك براً بالوالدين ، صواما قواماً بكتاب الله ، معظماً لحرم الله ، يبغض من يعصي الله عز وجل ، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته يقول : "سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما شر من الأول وهو مبير"

فانكسر الحجاج وانصرف، فبلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه يلومه في مخاطبته أسماء، وقال له : مالك ولابنة الرجل الصالح!

وقيل أن الحجاج دخل عليها فقال : يا أماه إن أمير المؤمنين أوصاني بك، فهل لك من حاجة ؟

فقالت ألست لك بأم، إنما أنا أم المصلوب على الثنية ومالي من حاجة، ولكن أحدثك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج من ثقيف كذابي ومبير) فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أراك إلا إياه.

فقال : أنا مبير المنافقين .

وقيل إن ابن عمر دخل معه عليها، فقال لها : إن هذا الجسد ليس بشيء وإنما الأرواح عند الله، فاتقي الله واصبري.

فقالت : وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحي بن زكريا إلى بغي من بغايا بن إسرائيل.

وقيل أنه غسلته _ أي ابنها – وحنطته وكفنته وطيبته وصلت عليه ثم دفنته، ثم ماتت بعده بأيام .

(ج ٨) ص ٣١٠-٣١٥ – بتصرف واختصار بسيط.

❀ قالت لي أمي.

ذكر أبو حنيفة أيوب السختياني :

كان الأوقصي المخزومي قاضيا بمكة فما رأى مثله في عفافه وزهده – فسأل عن ذلك – فقال يوما لجلسائه :

قالت لي أمي : يا بني ، إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامع الفتيان عند القيان (المغنين والمغنيات) . لأنك لا تكون مع أحد إلا تخطتك إليه العيون ، فعليك بالدين ، فإن الله يرفع به الخسيسة ، ويتم به النقيصة ، فنفعني الله تعالى بكلامها ، وأطعتها فوليت القضاء.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ج(٣) ص ١٦٤).

❀ويحك، كيف إبني.

قال سلمى الهذلي : كنت بسجستان مع طلحة الطلحات ، فلم أر أحداً كان أسخى منه ولا أشرف نفسا ، فكتب إلي عمي من البصرة : إني قد كبرت ومالي كثير، وأكره أن أوكله غيرك ، فأقدم زوجك ابنتي ، وأضع بك ما أنت أهله !

قال : فخرجت عن بغلة لي تركية ، فأتيت البصرة في ثلاثين يوماً ووافيته في صلاة العصر ، فوجدته قاعداً على دكانه ، فسلمت عليه ، فقال : من أنت ؟

قلت له : أبن أخيك سلمى.

قال : وأين ثقلك (مالك ومتاعك) ؟

قلت : تعجلت إليك حين أتاني كتابك وطرت نحوكم.

قال : يا ابن أخي، أتدري ما قالت العرب ؟ قلت : لا.

قال : قالت العرب : شر الفتيان المفلس الطروب.

فقمت إلى بغلتي فأعدت سرجي عليها، فما قال لي، ثم قال لي شيئاً : إلى أين ؟

قلت : إلى سجستان، قال : في كنف الله.

قال : فخرجت فبت في الجسر، ثم ذكرت أم طلحة، فانصرفت أسأل عنها، حتى أتيت منزلها، وكان طلحة أبر الناس بها، فقلت : رسول طلحة.

فقالت : ويحك كيف ابني؟

قلت : على أحسن حال. قالت فلله الحمد.

فإذا بعجوز قد تحدرت، قالت : فيما جاء بك ؟

قلت كيف وكيف (أخبرتها حكايتي).

قالت : يا جارية إيتيني بأربعة آلاف درهم.

ثم قالت : إيتي عمك فابتن بابنته، ولك عندنا ما تحب.

قلت : لا أعود إليه أبداً، قالت : يا جارية إيتيني ببغلة ورحالة.

ثم قالت : راوح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان.

قلت : اكتبي بالوصاية بي والحالة التي استقبلها.

فكتبت بوجعها التي كانت فيه وبعافية الله إياها، وبالوصاة بي، فلم تدع شيئاً، ثم دفعت حتى أتيت سجستان فأتيت باب طلحة، وقلت للحاجب : رسول صفية بنت الحارث.

وأنا عابس باسر، فدخل فخرج طلحة متوحشاً وخلفه وصيف يسعى بكرسي، فقمت بين يديه، فقال :

ويلك ! كيف أمي ؟

قلت : بأحسن حال.

قال : انظر كيف تقول. قلت : هذا كتابها.

فعرف الشواهد والعلامات، قلت : أقرأ كتاب وصيتها.

قال : ويحك، ألم تأتيني بسلامتها .. حسبك !؟

فأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال لحاجبه : اكتبه في خاصة أهلي.

قال : فو الله ما أتي على الحول حتى أتم لي مائة ألف.

قال ابن عياش : هل لقيت عمك بعد ذلك، قال لا والله ولا ألقاه أبداً.

(العقد الفريد ج (٦) ص ٩٨).

❀ والله إني لوثيقة بالأحزان.

حكى اليافعي عن أبي الحسن السراج قال : خرجت حاجاً إلي بيت الله الحرام ، فبينما أنا أطوف ، وإذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت : والله ما رأيت كاليوم قط نضارة وحسناً مثل هذه المرأة، وما ذلك إلا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني ، فقالت : كيفما قلت هذا يا رجل ، والله إني لوثيقة بالأحزان ، مكلومة الفؤاد بالهموم والأشجان.

فقلت لها : وكيف ذلك ؟

قالت : ذبح زوجي شاة ضحى بها ، ولي ولدان صغيران يلعبان ، وعلى ثديي طفل يرضع ، فقمت لأصنع طعاماً ، فقال ابني الكبير لأخيه الصغير، ألا أريك كيف صنع أبي بالشاة ! قال : بلى فأضجعه وذبحه ، خرج هاربا نحو الجبل فأكله الذئب ، فانطلق أبوه في طلبه ، فأدركه العطش فمات ، فوضعت الطفل وخرجت إلى الباب أنظر ما فعل أبوه ، فدب الطفل إلى الإناء وهو يغلي فانقلب عليه ، فأفردني الدهر من بينهم.

فقلت لها : فكيف صبرك على هذه المصائب ؟ فقالت : ما من أحد ميز الصبر والجزع إلا وجد بينهما منهاجاً متفاوتاً. فأما الصبر بحسن

العلانية فمحمود العاقبة، وأما الجزع فصاحبه غير معوض، فقلت لها : لقد صبرت فأجملت، ونعم عقبى الصابرين.

(باختصار من دنيا المرأة ص ١٤٢).



❀ وما ذلك يا أم الرشيد؟!.

كانت أم جعفر بن يحي، وهي فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة، أرضعت الرشيد مع جعفر، لأنه كان ربّي في حجرها وغذي برسلها، لأن أمه ماتت عن عهده، فكان الرشيد يشاورها مظهراً لإكرامها والتبرك برأيها، لكنه لما سخط على البرامكة وأخذ أموالهم وقتل بعضهم ونفا البعض الآخر منهم لما فعلوا – طلبت الإذن عليه من دار البانوقة ومتّت بوسائلها إليه، فلم يأذن لها، فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها متخفية في مشيتها، حتى صارت بباب قصر الرشيد، فدخل عبد الملك بن

الفضل الحاجب، فقال ظئر (مرضعة) أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة أم الواحد.

فقال الرشيد: ويحك يا عبد الملك! أو ساعية؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين حافية.

قال ادخلها يا عبد المطلب، فرب كبد غذتها، وكربة فرجتها، وعورة سترتها.

فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها داخلة متحفية قام متحفياً (حافي القدمين) حتى تلقاها بين عمد المجلس، وأكب على تقبيل رأسها، ثم أجلسها معه، فقالت: يا أمير المؤمنين: أيعدو علينا الزمان، ويجفونا خوفاً لك الأعوان، ويجردك (ينتعك) عنا البهتان؟

فقال لها: وما ذلك يا أم الرشيد؟

قالت: ظئرك يحي، وأبوك بعد أبيك، ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته وإشفاقه عليه.

قال لها: يا أم الرشيد، أمر سبق، وغضب من الله نفذ.

فقالت بغير روية: ما أنا ليحي بتميمة يا أمير المؤمنين.

قال هارون: رضيت.

قالت: فهبه لي يا أمير المؤمنين، فقد قال رسول الله ﷺ "من ترك شيئاً لله لم يوجده الله فقده"

أكب هارون ملياً ثم رفع رأسه يقول : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾.

قالت : يا أمير المؤمنين، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾، وأذكر يا أمير المؤمنين أليَّتك : ما استشفعت إلا شفعتني .

قال : واذكري يا أم الرشيد، أليَّتك أن لا شفعت لمقترف ذنباً .

فقالت يا أمير المؤمنين استشفع إليك وأستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحي عبدك.

فأخذ هارون ذلك ثم استعبر وبكى بكاءً شديداً وبكى أهل المجلس فلما أفاق قال :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾.

قالت : والله يقول :﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ ويقول ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾.

قال : وما ذلك يا أم الرشيد ؟

قالت : ما أقسمت لي به أن لا تحجبني ولا تجبهني.

قال : يا أم الرشيد، أمالي عليك من الحق مثل الذي لهم ؟

قالت : بلى يا أمير المؤمنين، أعز علي وهم أحب إليّ.

قال : فتحكمي بغيرهم.

قالت : بلى.

وقامت عنه وبقى مبهوتاً ما يحير لقطة، قال سهل : وخرجت فلم تعد، ولا والله وما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة.

(العقد الفريد ج٥/٦٤) باختصار.

❀ الحمد لله الذي ادخرك لي .

قالت أم جعفر زبيدة بنت جعفر للمأمون حين دخلت عليه بعد قتل ابنها :

الحمد له الذي ادخرك لي لما أثكلني ولدي، ما ثكلت (فقدت) ولداً كنت لي عوضاً منه.

فلما خرجت قال المأمون لأحمد بن أبي خالد :

ما ظننا أن نساءً جبلن على مثل هذا الصبر.

(العقد ٢/٢٥٤).

ثم أرسلت زبيدة إلى أبي العتاهية أن يقول أبياتا على لسانها للمأمون، فقال منها :

ألا أن ريب الدهر يدني ويبعد ... وللدهر أيام تذم وتحمد

إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي ... ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بحباء جزيل، وكتب إليها يسألها القدوم عليه، فلم تأته في ذلك الوقت، فلما صارت إليه بعد أيام، اعتذر إليها من قتل أخيه محمد، وقال لها: لست صاحبه ولا قاتله، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن لكما يوما تجتمعان فيه، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله.

(باختصار - العقد ٣/٢٦١).



❀ عند الله أحتسب عقيلاً

قال عبد الملك بن قريب الأصمعي:

خرجت أنا وصديق إلى البادية، فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق، فقصدنا إليها: فسلمنا، فإذا امرأة ترد السلام علينا، ثم قالت: من أنت؟

قلنا: قوم ضللنا الطريق فأنسنا بكم

فقالت : يا هؤلاء، ولوّا وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم أهل له.

قائلا : ففعلنا كما قالت هذه المرأة، وألقت إلينا فراشا لنجلس عليه.

قالت : اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني.

ثم جعلت ترفع الخيمة وتردّها (تنظر إلى عودة ابنها) إلى أن رفعته مرة فقالت : أسأل الله بركة المقبل.

فرأت بعيراً – قادماً – فقالت : أما البعير فبعير ولدي، ولكن راكبه ليس بولدي.

فوقف الراكب عليها وقال : يا أم عقيل، عظم اله أجرك في عقيل ولدك.

فقالت : ويحك، مات ولدي، قال لها : نعم.

قالت : وما سبب موته ؟

قال : ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر. فقالت : انزل واقض زمام القوم.

تقصدنا لأننا في ضيافتها، ودفعت إليه كبشاً وأصلحه (ذبحه وطهاه) ثم قرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا، خرجت إلينا وقالت : يا قوم، أليس فيكم أحد يحسن كتاب الله تعالى ؟

قلت : نعم، قالت : فأقرا عليّ آيات أتعزى بها عن ولدي.

قلت: يقول الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

قالت : الله، إنها لفي كتاب الله هكذا ؟

قلت : والله إنها لفي كتاب الله هكذا، فقالت : السلام عليكم.

ثم صفت أقدامها وصلت ركعات ثم قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحتسب عقيلاً.

ثم قالت : اللهم إني فعلت ما أمرتني به، فأنجز ما وعدتني ولو بقى أحد لأحد، قال : فقلت لنفسي : تقول لبقي ابني لحاجتي ، لكنها قالت : لبقي محمد ﷺ لأمته.

قال : فخرجت وأنا أقول : ما رأيت أكمل منها ولا أجزل، ذكرت ابنها بأحسن خصاله، وأجلّ خلاله، رحمهما الله تعالى أم عقيل وولدها.

(باختصار بسيط من عالم النساء).

❀ افعلي بي ما يفعل بالعبد الآبق.

كان لبعض العصاة أم تعظه، ولا ينتهي، فمر يوما بالمقابر فرأى عظماً نخراً، فمسه فانفت في يده، فقال لنفسه : أنا غداً هكذا ؟

فعزم على التوبة، فرفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي اقبلني وارحمني وأقلني العثرة، واقبل توبتي ثم رجع إلى أمه حزيناً، فقال: يا أماه، ما يصنع بالآبق إذا أخذه سيده ؟

فقالت : يغل قدميه، ويديه، ويخشن ملبسه ومطعمه.

قال : يا أماه، إن لي موقفاً طويلاً بين رب جليل، فلا أدري أن يؤمر بي إلى ظل ظليل أو إلى شر مقيل، إني أخاف عناء لا راحة بعده أبداً، وتوبيخاً لا عفو منه.

قالت : فاستر ح قليلاً .

فقال : الراحة أطلب يا أماه، كأنك بالخلائق غداً (يوم القيامة) يساقون إلى الجنة، وأنا أساق إلى النار فمرت ليلة في تهجده هذه الآية : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

فتفكر فيها وبكى واضطرب، وغشي عليه، فجعلت أمه تناديه ولا يجيبها، فقالت له : قرة عيني، أين الملتقى ؟

فقال بصوت ضعيف : إن لم تجديني في عرصة القيامة فسلي مالكاً عني.

ثم شهق شهقة فمات، فخرجت أمه تنادي : أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار فلم ير أكثر جمعاً، ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم.

(التبصرة لابن الجوزي ج١/٢٩).

❀ لم تدمع لها عين.

قال الشيباني : كانت امرأة من هزيل لها عشرة إخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعاً في الطاعون، وكانت بكراً لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها، فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته، فنبت نباتاً كأنما يمد بناصيته، وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البناء بأهله أتاه أجله فلم تدمع لها عين، فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه، فأكبت عليه ساعة، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه، ثم أكبت عليه أخرى، لم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها، فدفنا جميعا .

(العقد ٣/٢٦٠).

❀ والله ما كان ماله لبطنه.

قال عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها، وبين يديها بني لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجبته، وقالت : يا ابن أخي !

قلت : ما تشائين.

قالت : ما أحق من ألبس النعمة، وأطيلت به النظرة أن لايدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته، والحلول بعقوته والمحالة بينه وبين نفسه.

قال : وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتساباً.

ثم نظرت إليه وقالت : والله ما كان ماله لبطنه ولا أمره لعرسه.

(السابق ص ٢٤٢).

❀ أنت خير من تفاريق العصا.

كان لأعرابية ابن شديد العرام (الشراسة)، كثير القتال للناس، مع ضعف أسر، ورقة عظم، فواثب مرة فتى من الأعراب، فقطع الفتي أنفه، فأخذت أمه دية أنفه، فحسن حالها بعد فقر مدقع، ثم واثب آخر فقطع أذنه، ثم أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسنت الحال، ثم واثب آخر فقطع شفته، ثم أخذت دية شفته، فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أحلف بالمروءة حلقا والصفا   أنك خير من تفاريق العصا

قال الأصمعي : فقلت لإعرابي : ما تفاريق العصا ؟

قال : العصا تقطع ساجورا ، ثم يقطع الساجور أوتاد ، ثم تقطع الأوتاد أشطّة.

(السابق ص ٤٨٣).



فتنة النساء

❀ أخاف عليكم فتنة السراء !

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإني أخاف عليكم فتنة السراء ، وهي النساء إذا تحلين الذهب ، ولبسن ربط الشام وعصب اليمن ، فأتعبن الغني ، وكلفن الفقير ما لا يطاق (العقد ٦/١٠٦).

❀ هؤلاء فتن الرجال !

حكى أبو غسان المهدي قال:

مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته بطريق من طرق المدينة، فإذا جارية تطحن وتنشد:

وعشقته من قبل قطع تمائمي متمايساً مثل القضيب الناعم

وكأن نور البدر سنّة وجهه ينمي ويصعد في ذؤابة هاشم

فدق عليها الباب فخرجت إليه..

فقال: ويلك ! أحرة أم مملوكة؟

قال: مملوكة يا خليفة رسول الله.

قال: فمن هو؟

قال: فبكت ثم قالت: يا خليفة رسول الله، بحق الله إلا انصرفت عني.

قال: وحقه لا أريم مكاني أو لا تعلميني.

فقالت: محمد بن القاسم.

قال: فسار إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشتراها منه، وبعث إلى محمد بن القاسم بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: هؤلاء فتن الرجال، فكم مات بهن كريم، وعطب عليهن سليم.

أخبار النساء، ص١٤٥ بتصرف بسيط.

❀ قم فاقتف أثره تحت الجفنة !

قال أحمد بن يحيى: كان مرثد، عم عمرو بن قميلة الشاعر، عنده امرأة جميلة، وكان قد كبر، وكان يجمع بني أخيه وبني عمه للغداء كل يوم، وكان عمرو بن قميئة شاباً جميلاً، وكان أصبع رجله الوسطى والتي تليها مفرقتين، فخرج مرثد بالقداح، فأرسلت امرأته إلى عمرو بن قميئة إن عمك يدعوك.

فجاء به من دبر البيوت، فلما دخل عليها لم يجد عمه، فأنكر أمرها، فراودته - زوجة عمه - عن نفسه، فقال لها: لقد جئت بأمر عظيم، وما كان مثلي يُدعى لمثل هذا!

قالت: لتفعلن ما أقول لك أو لأسوأنك.

قال: إلى المساءة دعوتني!

ثم إنه قام فخرج، وأمرت بجفنة فكُبّت على أثر رجله، فلما رجع مرثد وجدها متغضبة، فقال لها: مالك:

قالت: إن رجلاً من قومك قريب القرابة جاء يُستامني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت.

قال: ومن هو؟

قالت: أما أنا فلا أُسميه، ولكن قُم فاقتف أثره تحت الجفنة.

فلما رأى الأثر عرفه، فأعرض عنه وجفاه، ولم يزده على ذلك، وكان أعجب الخلق إليه، وعرف ابن قميئة ذلك، وكره أن يخبره، فقال:

لعمرك ما نفسي بجد رشيدة تؤامرني سِراً لأصرم مرثدا
عظيم رماد القدر لا متعبس ولا مؤيس منها إذا هو أخمدا
فقد ظهرت منه بوائق جمة وأفرغ في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته سوى قول باغ جاهدٍ فتجهدا

وبلغت الأبيات مرثداً فكشف عن الأمر حتى تبين له، فطلق امرأته وعاد على ما كان عليه لابن أخيه.

المرجع السابق ص ١١١

❀ يا هذه قد فتنت الناس !

خرج أبو حازم يوماً يرمي الجمار، فإذا هو بامرأة حاسر، قد فتنت الناس بحسن وجهها، وألهتهم بجمالها.

فقال لها:

يا هذه، إنك بمشعر حرام، وقد فتنتِ الناس، وشغلتيهم عن مناسكهم؛ فاتقي الله واستتري، فإن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١).

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

باختصار من (دنيا المرأة ص١٤٢)

❀ إن هذا الفتى وجدته في منزلي !

قالوا : كان رجل من تجار أهل المدينة من ذوي النعمة ، في ليلة من شهر رمضان ، في المسجد يُصلي إذ عرض له في منزله بعض الأمر ، فانصرف من التراويح فأصاب بابه مفتوحاً ، وإذا رجل مع ابنته في محل يحادثها ، فأخذ بيده وذهب إلى منزل ابن أبي عتيق ، فدق عليه الباب ، فأشرف عليه.

فقال : أردت أن أكلمك ، جُعلت فداك.

فانحدر إليه فقال له : إن هذا الفتى وجدته في منزلي على حال كذا ، فسألته ، فزعم أنه ابنك.

فأقبل ابنُ عتيق فأخذ بيد التاجر ، فشكره وجزاه خيراً ، وقال : لن يعود إلى شيء تكرهه أبداً إن شاء الله.

فأخذ الفتى ولكزه وشتمه ، فلما ولى الرجل ، قال للفتى : من أنت ويلك؟

قال : أنا ابن فلان التاجر ، وابتليت بابنة هذا التاجر فدخلتُ عليها هذه الليلة أتحدث عنها ، فما راعني إلا أنه واقف على رأسي ، فلم أجد ملجئاً إلا أن اعتزمتُ إليك ، لما علمتُ من قدرك وشرفك وكرمك.

قال : أخبرني عن الجارية ، أتحبك؟ قال : نعم.

قال: فهل يمكنك أن تأتي بها إلى منزلي هذا؟

قال: نعم.

قال: فعدها، وآتِ بها.

وأمر غلاماً له، وقال: إذا جاءت المرأة التي يأتيك بها هذا الفتى فأدخلها واجلس أنت مع الفتى، وأرسل إلى من يعلمني ففعل الفتى، وأتى بالجارية إلى المكان، وأرسل إلى ابن أبي عتيق فعرّفه، فأرسل إلى أبي الجارية: إنك قد اصطنعت إلى فتانا يداً، وقد أحببنا أن نصنع إليك مثل ذلك في فتاتكم.

فأدخله عليها، فلما رآها استرجع، فقال له ابن أبي عتيق: يا هذا، هون عليك هذا الأمر، إن هذا الفتى ليس والله ولدي، وهو فلان بن فلان التاجر، فهل لك أن تزوجه إياها، وأصدقها عنه من مالي مائة دينار.

قال: نعم.

ولم يبرحوا حتى زوجها منه وأصدقها وأخرج المهر من عنده، وسأله التعجيل بزفافها إليه.

(باختصار أخبار النساء ص١١٨)

❀ احبسي علينا نفسك !

قال العتبي: جاء رجل بامرأة كأنها بُرج فضة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة ، فقال: إن امرأتي هذه شجتني.

فقال لها : أنتِ فعلت به؟

قالت: نعم، غير متعمدة لذلك، كنت أعالج طيباً، فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل، ولا تقوى يدي على القصاص.

فقال عبد الرحمن وقد افتتن للرجل: يا هذا، علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى؟

قال: أصدقتها أربعة آلاف درهم، ولا تطيب نفسي بفراقها.

قال: فإن أعطيتها لك، أتفارقها؟

قال: نعم، قال: فهي لك.

قال الرجل: هي طالق إذاً.

فقال عبد الرحمن للمرأة: احبسي علينا نفسك.

(العقد ج٦/١٣١)

❀ جعل الله كل حسنة لي لكِ !

وقال : حضرت قينة (مغنية) مجلساً فغنت وأجادت، فقام إليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حُر، وكل امرأة

لـي طـالق، لو كانت الدنيا كلها صُرراً في كمي لقطعتها لكِ، فأما إذا لم يكن، فجعل الله كل حسنة لي لك، وكل سيئة عليك علي.

قالت: جزاك الله خيراً، فو الله ما يقوم الوالد لولده بما قُمت به لنا.

فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها: كل مملوك لي حُر، وكل امرأة لي طالق، إن كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك ثقلاً، لأنه ماله حسنة يهبها لكِ، ولا عليك سيئة يحملها عنكِ، فلأي شيء تحمدينه.

(السابق ص٦٧)

❀ لعن الله الأهل والولد والضيعة!

كان بالمدينة رجل جعفري، وكان يحب الغناء، وكان بالمدينة قينة (مغنية) يقال لها (بصبص) وكان الجعفري يتعشقها فقال يوماً لإخوانه: قوموا معي إلى هذه الجارية حتى نكاشفها، فقد والله أيتمت ولدي وأرملت نسائي وخربت ضيعتي.

فقاموا معه حتى إذا جاؤوا إلى بابها دقه، فخرجت إليه، فإذا هي أملح الناس دلاًّ وشكلاً، فقال لها: يا جارية أتغنين؟

فغنت:

فإن تقبلوا بالود أقبل بمثله وأنزلكم منا بأكرم منـــزل

قال: فدفع الباب ودخل وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه، وقال: لعن الله الأهل والولد والضيعة.

(باختصار - السابق)

❀ أتركيني أخرج ولكِ المائة دينار!

قال الحسن البصري رحمه الله:

كانت امرأة بغيٌّ لها ثلث الحسن، لا تمكن من نفسها إلا بمائة دينار، فذهب رجل - كان قد افتتن بها - فعمل بيديه فجمع مائة دينار، ثم جاء إليها فقال: إنك أعجبتيني، فانطلقت فعملت بيدي، حتى جمعت مائة دينار.

فقالت له: ادخل.

فدخل، فلما جلس منها مجلس الخائن، ذكر مقامه بين يدي الله، فأخذته رعدةٌ، فقال لها: اتركيني أخرج، ولك المائة دينار.

قالت: ما بدا لك! وقد زعمت أنك رأيتني فأعجبتك، فعملت حتى جمعت مائة دينار، فلما قدرت عليّ فعلت الذي فعلت!

فقال لها: فرقاً (خوفاً) من الله تعالى، ومن مقامي بين يديه، وقد بُغضت إلي، فأنتِ أبغض الناس إليّ.

فقالت : إن كنت صادقاً ، فمالي زوجٌ غيرك.

فقال : دعيني أخرج.

فقالت : لا ، إلا أن تجعل لي أن تتزوج بي.

قال : لا ، حتى أخرج.

قالت : فلي عليك إن أنا أتيتك أن تتزوجني؟

قال : لعل.

فتقنع بتوبة ، ثم خرج إلى بلده ، وارتحلت تائبة ، نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده ، فسألت عن اسمه ومنزله ، فدُلت عليه ، فعرفت إنه مات ، فتابت وحسنت توبتها.

(الصحابيات والصالحات، ص١٢٦)

❀ كيف بك لو سألك منكر ونكير!

أمر قوم امرأة ذات جمال بارع ، أن تتعرض للربيع بن خثيم لعلها تفتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب ، تطيبت ما قدرت عليه ، ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراعه أمرها ، فأقبلت عليه وهي مسافرة (كاشفة وجهها) فقال لها الربيع :

كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسدك، فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك؟

أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين (عِرق القلب)، أم كيف بك لو سألك منكر ونكير؟!

فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها، فو الله لقد أفاقت من عقلتها، وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق.

(صفوة الصفوة، ٣/١٩١)

❀ أنجزيها منه وعلي إثمها!

قال مروان بن محمد:

دخلت عزة كثير على أم البنين بنت عبد العزيز، فقالت: لها: يا عزة ما معنى قول كُثير:

قضى كل ذي دَين علمت غريمه وعــزة ممطول مُعنى غريمها

ما هذا الدين الذي يذكره؟

قالت: اعفيني، قالت: لابد من إعلامي إياي.

فقالت عزة: كنت وعدته قبلة، فأتاني لينتجزها، فتحرجت عليه (خوفاً من الإثم) ولم أف له.

فقالت أم البنين: أنجزيها منه، وعلي إثمها.

ثـم راجعـت نفسـها فاستغفرت الله ، وأعتقـت لكلمـتها هـذه أربعين رقبة.

وكانت إذا ذكرت ذلك بكت حتى تبل خمارها وتقول :

يا ليتني خرس لساني عندما تكلمت بها.

(الصحابيات والصالحات، ص ١٢٠)



❀ وعمر لا تنسيه رحمك الله !

عـن جابـر بـن عبد الله قـال : عسسنا مع عمر بن الخطاب ذات لـيلة بالمدينة ، حتى انتهينا إلى خيمة فيها نويرة ، تقدح أحياناً وتطفأ أحياناً ، وإذا فيها صوت حزين فقال : (أقيموا مكانكم).

ومضى حتى انتهى إلى الخيمة ، فإذا عجوز تقول :

على محمد صــلاة الأبــرار صلى عليه المصطفون الأخيار

قد كنت قواماً تلى الأسحار فليــت شعري والمنا أطــوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

فبكى عمر، حتى ارتفع صوته ومضى، حتى انتهى إلى الخيمة فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، السلام عليكم فأذنت له في الثالثة، فإذا عجوز، فقال لها عمر: أعيدي عليَّ قولك.

فأعادت عليه قولها بصوت حزين، فبكى عمر – رضي الله عنه ثم قال: (وعمر لا تنسيه رحمك الله).

فقالت: وعمر فاغفر له إنك أنت الغفار.

(مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي – ص٨٢)

❀ مرحباً بنسب قريب!

وقال زيد بن أسلم، خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقته امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي، وترك صبية صغاراً، وما ينضحون كراعاً، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت عليهم الضبع (السنة المجدبة) وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فوقف معها عمر، ولم يمض وقال: مرحباً بنسب قريب.

ثـم انصـرف إلى بعـير ظهـير (قـوي) كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غـرارتين ملأهمـا طعامـاً، وجعـل بينهـما نفقة وثياباً، ثم ناولها خطامه وقال: اقتاديه ، فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير.

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها.

فقـال عمـر: ثكلـتك أمك، والله إنـي رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً، ثم أصبحنا نستفيء سهامهما فيه.

❀ إذا نزعوا إلى الشبه جزعتم!

وقال عبيد الله بن محمد التميمي:

لمـا ولـي عمـر بـن عبد العزيز، منع قرابته ما كان يجري عليهم، وأخـذ مـنهم القطـائع الـتي كانـت في أيديهـم، فشـكوه إلى عمـته، أم عمـر، فدخلـت عليه فقالـت: إن قرابتك يشكونك، ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك.

قال : ما منعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم.

فقالـت: إنـي رأيـتهم يتكـلمون ، وإن أخـاف أن يهيجوا عليك يوماً عصيباً.

فقال: كل يوم أخافه، دون يوم القيامة، فلا وقاني الله شره.

ودعا بدينار وجنب ومجمرة، فألقى ذلك الدينار في النار، وجعل ينفخ على الدينار، حتى إذا احمر، تناوله بشيء فألقاه على الجنب فنش وقتر، فقال: أي عمة ! أما تأوين لابن أخيك من مثل هذا !

فقامت فخرجت على قرابته فقالت: تزوجون آل عمر، فإذا نزعوا إلى الشبه جزعتم، اصبروا له.

(أي عمدتم إلى صاحبكم فزوجتموه بنت ابن عمر بن الخطاب، فجاءتكم بعمر عبد العزيز شبيهاً له.

(مناقب محمد بن عبد العزيز - ص١٣٨)

❀ أمثلة العرب في النساء !

يقال: أشأم من البسوس، وأمنع من أم قرفة، وأحمق من دغة، وأقود من ظلمة، وأبصر من زرقاء اليمامة.

والبسوس: جارة جسّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان، ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل، وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب الحرب التي يقال لها حرب البسوس.

وأم قرفة، امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري، وكان يُعلّق في بيتها خمسون سيفاً، كل سيف منها لذي محرم لها.

ودغة: امرأة من عجل بن لُجيم، تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم، فحملت فلما ضربها المخاض ظنت أنها تريد الخلاء، فبرزت إلى بعض الغيطان فولدت، فاستهل الوليد فانصرفت تقدر أنها أحدثت فقالت لضرتها، يا هناه، هل يفغر الجعر فاه، فقالت: نعم ويدعو أباه، فمضت ضرتها وأخذت الولد.

وزرقاء بني نمير: امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن، وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تنذر قدمها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء، فقالت: إني أرى الشجر قد أقبل إليكم، قالوا لها: قد خرفتِ ورق عقلك وذهب بصرك فكذبوها، وصبحتهم الخيل، وأغارت عليهم، وقتلت الزرقاء، قال: فقوّروا عينيها، فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الإثمد من كثرة ما كانت تكتحل به.

(العقد ٣/٧٣)

❀ لأنك ابن أمة !

دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له: بلغني أنك تُحدّث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها، لأنك ابن أمة (جارية).

فقال له: أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله، وأما قولك إني ابن أمة، فإسماعيل - عليه السلام - ابن أمة، أخرج الله من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم، وإسحاق ابن حُرّة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير.

❀ أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم !

قالت نوار امرأة حاتم (الطائي):

أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء، وراحت الإبل حدبا حدابير (ضامرة) وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة، وحلقت (استأصلت) السنة المال وأيقنا بالهلاك، فو الله إنا لفي ليلة صنبر (باردة) بعيدة ما بين الطرفين، إذ تضاغى (صاح) صبيتنا جوعاً، عبد الله وعدي وسفّانة، فقام حاتم إلى الصبيين، وقمت أنا إلى الصبية، فو الله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل،

وأقبل يعللني بالحديث، فلما تهورت (ولت) النجوم، إذا شيء قد رفع كسر (طرف الخيمة) البيت ثم عاد؛ فقال – حاتم - : من هذا؟

قالت: جارتك فلانة، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب، فما وجدت معوّلاً إلا عليك يا أبا عدي.

قال: أعجليهم، فقد أشبعك الله وإياهم.

فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي إلى جانبيها أربعة، كأنها نعامة حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر، ثم كشطه عن جلده، ودفع المدية إلى المرأة، فقال لها: شأنك.

فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتاً بيتاً، فيقول: هبوا أيها القوم عليكم بالنار.

فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا، فلا والله إن ذاق مُزعة (قطعة لحم)، وإنه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر.

(العقد ١/٣٠٨)

❀ من أين هذا؟

قال الأصمعي: ولي رجل مقل قضاء الأهواز، فأبطأت عليه أرزاقه، وحضر الأضحى ليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق،

فشكا ذلك إلى امرأته وأخبرها بما هو فيه من الضيق، وأنه لا يقدر على الأضحية، فقالت له: لا تغتم، فإن عندي ديكاً جليلاً قد سمنتّه، فإذا كان يوم الأضحى ذبحناه.

فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشاً وهو في المصلى لا يعلم، فلما صار إلى منزله ورأى فيه من الأضاحي، قال لامرأته: من أين هذا؟

قالت: أهدى لنا فلان وفلان وفلان.

حتى سمّت جماعتهم، فقال لها: يا هذه، تحفظي بديكنا هذا، فلهو أكرمُ على الله من إسماعيل بن إبراهيم، إنه فُدي بكبش واحد، وقد فُدي ديكنا هذا بثلاثين كبشاً.

(العقد ٦/٤٥٨)

❀ المرء يعجز لا محالة !

روى الجاحظ عن أحد الشيوخ قال: أن معاذة العنبرية أهدى إليها ابن عمر أضحية، فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: ما لك يا مُعاذة؟

قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبّرونه ويقومون بحقه، وقد

خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها، وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه، ولكن المرء يعجز لا محالة، ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجتر تضييع الكثير.

أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل منه كالخُطاف، ويسمَّر في جذع من أجذاع السقف، فيعلق عليه الزُبل (الأوعية) والكيران (وعاء من طين) وكل ما خيف عليه من الفأر، والنمل والسنانير وبنات وردان والحيات وغير ذلك، وأما المصران فإنه لأوتار المندفة، وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق ثم يطبخ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منه، وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب وللصوف وجوه لا تعد، وأما الفرث والبعر فحطب إذا جُفف عجيب.

ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمتُ أن الله – عز وجل – لم يُحرّم من الدم المسفوح إلا أكله وشربه وأن له مواضع يجوز فيها ولا يُمنع منها.

قال: فلم ألبث أن رأيتها قد تبسمت، فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم.

قالت: أجل، ذكرتُ أن عندي قدوراً شامية جُدداً، وقد زعموا: أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها، من التلطيخ بالدم الحار الدسم، وقد استرحت الآن، إذ وقع كل شيء في موقعه.

قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر، فقلت لها: كيف كان قديد تلك (الشاة)؟

قالت: بأبي أنت، لم يجيء وقت القديد بعد، لنا في الشحم والجنوب والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش، ولكل شيء إبان.

(باختصار من البخلاء، ص٣٢)

❀ إنما أردنا استخراج هذا الشعر منك!

جاء في أخبار النساء أن خالداً خرج حاجاً، فلما رجع انتهى إلى ماء لقبيلة كلب، فإذا هو بشيخ قد أورد إبلاً له ومعه ابنة كأنها ظبية عيطاء تعينه على سقي الإبل، من أتم النساء ما بين قرن إلى قدم، وهي في بردتين لها قد اتزرت بواحدة، وتدرعت الأخرى، فرأى شيئاً لم ير مثله، فقال لمولى له: انطلق إلى هذا الأعرابي فاخطب علي ابنته وأعطه ما سأله.

فزوجها إياه على مائة من الإبل، وأهديت إليه في البردتين كما رآها، فلم يزدد إلا سروراً، فكانت تسامره وتنشده أشعار قومها، وتفتخر، فلما أغاظته قال: أنسيت البردتين؟ فأعرضت عنه.

فلما قدم الشام تلقاه عبد الملك بن مروان فسأله عن سفره، فأخبره، وحدثه بحديث الأعرابية وبردتيها، فانصرف عبد الملك إلى نسائه فحدثهن بذلك، فقلن: يا أمير المؤمنين لو بعثت إلى بردتيها حتى ننظر إليهما.

فسرّح رسولاً، فلما أتى خالداً الرسول فقالت: ما كنت لأفعل حتى أوجه إليه بأبيات، فإذا استحسن أن ينظر إليهما فهو أعلم، فسرحت إليه:

يا ابن الذوائب من أمية والذي ... أفضت إليه خلافة الجبار

فيم استفزك خالد بحديثه ... حتى هممت بأن ترى أطماري

فلئن رأيت سحيق شملي بالياً ... إني لمن قوم ذوي أخطار

صُبر على ريب الزمان أعزة ... لا يخفرون بذمة وجوار

قال: فوجه إليها عبد الملك بألف دينار، وقال: إنما أردنا استخراج هذا الشعر منك.

❀ ألا أيتها البنتان !

حُكي أن شاعراً كان له عدو، فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطرق إذا هو بعدوه، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة، فقال له: يا هذا، أنا أعلم أن المنية قد حضرت، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وقل (ألا أيتها البنتان أن أباكما)

فقال : سمعاً وطاعة.

ثم أنه قتله، فلما فرغ من قتله ، أتى إلى داره وقال: (ألا أيتها البنتان إن أباكما).

وكان للشاعر ابنتان ، فلما سمعتا قول الرجل: (ألا أيتها البنتان إن أباكما) أجابتا بفم واحد: قتيل خذا بالثأر مما أتاكما).

ثم تعلقتا بالرجل، ورفعتاه إلى الحاكم فاستقرره فأقر بقتله فقتله.

(طرائف النساء ص ٣١٠)

❀ والله يا أبت إنه لكاذب !

كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش، وكان قد تزوج هند بنت عتبة (في الجاهلية) وكان له بيت للضيافة، يغشاه

الناس فيه بلا إذن، فقال يوماً (نام القائلة) في ذلك البيت، وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة، فجاء بعض من كان يغشى البيت، فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها، فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال: من هذا الخارج من عندك؟

قالت: والله ما انتبهت حتى أنبهتني وما رأيت أحداً قط.

قال: الحقي بأبيك!

وخاض الناس في أمرهم، فقال لها أبوها: يا بُنية، أنبئيني شأنك، فإذا كان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله فينقطع عنك العار، وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كُهان اليمن.

قالت: والله يا أبت إنه لكاذب.

فخرج عُتبة فقال: إنك رميت ابنتي بشيء عظيم، فإما أن تبين ما قلت، وإلا فحاكمني إلى بعض كُهان اليمن.

قال: ذلك لك.

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش، ونسوة من بني مخزوم، وخرج عُتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف، فقال لها أبوها: أي بُنية، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا؟

قالت: يا أبتِ، والله ماذلك لمكروه قبلي، ولكنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيب، ولعله أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب، فقال لها أبوها: صدقت، ولكني سأخبره (أختبره) لك.

فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم، فقال له عُتبة: إنما أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيّة، فما هي؟

قال: ثمرة في كمرة.

قال: صدقت، فانظر في أمر هؤلاء النسوة.

فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول: قومي لشأنك.

حتى إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها وقال: قومي غير سحاء (قبيحة) ولا زانية، وستلدين ملكاً يسمى معاوية.

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها، فنترت يده من يدها، وقالت: والله لأحرصن أن يكون الولد من غيرك.

فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية.

(العقد باختصار ج٦/٨٩)

❀ والله ما يكون ذلك أبداً لأحد بوادي عوف:

طلب عمرو بن عبد الله، مروان القرظ، وهو مروان بن زنباع العبسي، فخرج – مروان – هارباً حتى هجم على أبيات بني شيبان، فنظر إلى أعظمها ببصره، فإذا هو بيتُ جُماعة بنت عوف

ابن مُحلم الشيباني، فألقى نفسه بين يديها واستجارها، فأجارته، ولحقته خيل عمرو، فبعثت جماعة إلى أبيها، فعرّفته أنها أجارت مروان القرظ فمنعهم عوف عنه، وانصرف أصحاب عمرو، فأرسل عمرو إلى عوف: قد آليت ألا أقطع طلبي إلا أن يضع يده في يدي.

فقال عوف: والله ما يكون ذلك أبداً، لكن يدي بين يديك ويده.

فرضي عمرو بذلك، فوضع مروان يده في يد عوف، ووضع عوف يده في يد عمرو.

فقال عمرو: لا حُر بوادي عوف، فذهبت مثلاً.

(أخبار النساء ص ٨٤) بتصرف

❀ الفخر بالأم والجدة والعمة والخالة:

قال معاوية يوماً لجلسائه: من أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وعمّاً وعمّة وخالاً وخالة.

فقالوا: أمير المؤمنين أعلم.

فأخذ بيد الحسن بن علي وقال:

هذا، أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة بنت محمد، وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدته خديجة، وعمه جعفر،

وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد، وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

(العقد ٥ /٨٥)

❀ وزراء أخيك فرعون:

لما ولي الحجاج العراق، قال: علي بالمرأة الحدورية.

فلما حضرت قال لها:

كنت في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب أموالي؟

قالت: نعم، قد كان ذلك يا حجاج.

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال: ما ترون في أمرها؟

فقالوا: عجل بقتلها.

فضحكت المرأة فاغتاظ الحجاج وقال: ما أضحكك؟

قالت: وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك هؤلاء.

قال: وكيف ذلك؟

قالت: لأنه استشارهم في موسى فقالوا: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ أي أنظره إلى وقت آخر، وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي) فضحك الحجاج وأمر لها بعطاء وأطلقها.

(إعلام الناس ص ٧٢)

❀ يا هذا إن أرضك طيبة صالحة:

ذكر بعض أهل التواريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور في ملكه، فوصل إلى قرية عظيمة، فدخلها منفرداً، فأخذه العطش، فوقف بباب من دور القرية وطلب ماء، فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء وناولته إياه، فلما نظر إليها افتتن بها، فراودها عن نفسها، وكانت المرأة عارفة به، فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه، فدخلت وأخرجت له كتاباً، وقالت له: انظر في هذا الكتاب حتى أصلح من أمري ما تحب وأعود. فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه، وإذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الأليم، فاقشعر جلده ونوى التوبة، وصاح بالمرأة، وأعطاها الكتاب ومر ذاهباً. وكان زوج المرأة غائباً، فلما حضر أخبرته الخبر، فتحير من نفسه وخاف أن يكون قد وقع غرض الملك فيها، فاجتنبها، فأعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها، فرفعوه إلى الملك، فلما مثل الرجل بين يدي الملك، قال أقارب المرأة: أعز الله مولانا الملك، إن هذا الرجل قد استأجر منا أرضاً للزراعة، فزرعها مدة، ثم عطلها فلا هو يزرعها، ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها، وقد حصل الضرر للأرض، ونخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت. فقال الملك لزوج المرأة: ما يمنعك من زرع

أرضك؟ فقال أعز الله مولانا الملك، إنه بلغني أن الأسد قد دخل أرضي، وقد رهبته ولم أقدر على الدنو منه لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد. ففهم الملك القصة فقال: يا هذا إن أرضك طيبة صالحة للزراعة، فازرعها بارك الله فيك، فإن الأسد لن يعود إليها. ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهما.

(بتصرف بسيط من إعلام الناس ص ٤٠٠).

❀ عليك أن تحضر لي ألف دينار:

اتفق في أيم أيام المعتصم بالله، أمر فظيع كشفه الله له بهيبته في النفوس، فإنه كان لا يتجرأ أحد منهم أن يكتم ما في نفسه مخافة صولته، فاتفق أن أحد وزرائه وأكبر قواده بنى بناءً عاليا مشرفاً على منازل جيرانه، فلم يعارضه أحد فيه من جيرانه لمكانته من سلطانه وعزه، وكان يجلس كثيراً في ذلك البناء، فرأى يوماً من الأيام في دار من دور جيرانه جارية بارعة الجمال، فولع بها، فسأل عنها، فأخبر أنها بنت أحد التجار، فأرسل إلى والدها خاطباً، فقال له أبوها: لست أزوجها إلا من تاجر مثلي، فإنه من هو مثلي لا يظلمها، وإن ظلمها قدرت على النصفة منه، وأنت إن ظلمتها لم أقدر على النصفة منك لنصرتها. فلما يئس منه، شكا الوزير إلى أحد أحد خواصه فقال له: عليك أن تحضر لي ألف دينار، فأمر بإحضارها،

فمشى بها ذلك الرجل إلى عشرة رجال عدولاً عند القاضي في شهادتهم وذكر الأمر لهم وقال: هذا أمر ليس عليكم من الله فيه تبعة، وإنكم تحيون نفساً أشرفت على الهلاك، ويكون لكم من الجاه ما ترغبون، وأبوها إنما هو عاضل(مانع) لها عن الزواج، وقد أعطاه صداقاً لا يُعطى إلا لبنت ملك، ثم هو مع هذا يأبى، ولكم ألف مثقال لكل واحد منكم مائة وتشهدون أنه قد زوجها به، فإنه إذا علم أبوها بأنكم قد شهدتم عليه رجع إلى هذا إذ ليس فيه إلا الخير والخيرة.. فلما علم أبوها بذلك زاد نفاراً وغباء، فمشى الوزير وذلك القائد إلى القاضي وقال: إني تزوجت فلانة بنت فلان على هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه، ثم قد ناكرني وأنكر الشهود، وقد أردت أن أدفع له حق ابنته وآخذها، فأمر القاضي بإحضار الشهود فشهدوا عنده، وأحضر مال النقد بين يدي القاضي، فأمر القاضي بإمضاء الحكم عليه، وأن تؤخذ ابنته إن أحب أو كره. فلما وصلت الجارية عند الوزير، لم يزل أبوها يروم الوصول إلى المعتصم، وكان المعتصم غليظ الحجاب لا يصل إليه أحد من غير الخاصة، فقيل للرجل أنه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بنيان له بقصره. فغير الرجل شكله ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء، لما وقف المعتصم على ذلك البناء، خرج الرجل فترامى إلى الأرض

وجعل يحثو التراب على رأسه ويستغيث، فسأله عن شأنه فقص عليه القصة، فأرسل المعتصم في ذلك المقام، خلف ذلك القائد وأغلظ عليه في القول، فحملته هيبته له، وقلة إقدامه على الكذب عليه، أن وصف له الصورة على ما كانت عليه، وهو يطمع أن يعذره في ذلك، وأمر بإحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم، فلما تحققت عنده جلية الخبر أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره، وأن يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمرزاب(عصا حديد) حتى يختلط عظمه ولحمه ودمه، ثم أمر به فألقي بين يدي نمور كانت عنده، فأمر الرجل أبا البنت أن يأخذ ابنته ويأخذ كل ما ذكروا لها على ذلك الوزير في صداقها من عقار ودور ومال.

(باختصار من إعلام الناس ص ٣٦٩)

❀ يا جارية أسمعت ما قال الشيخ؟!

روي عن مالك بن دينار رحمه الله، أنه كان يوماً ماشياً في أزقة البصرة، فإذا هو بجارية من جواري الملوك، راكبة ومعها الخدم، فلما رآها مالك، نادى: أيتها الجارية أيبيعك مولاك؟

قالت: كيف قلت يا شيخ؟

قال: أيبيعك مولاك؟

قالت: ولو باعني كان مثلك يشتريني؟

قال: نعم، وخيراً منك.

فضحكت وأمرت أن يحمل إلى دارها، فحمل، فدخلت إلى مولاها فأخبرته، فضحك وأمر أن يدخل إليه، فدخل، فألقيت له الهيبة في قلب السيد، فقال: ما حاجتك؟

قال: بعني جاريتك.

قال: أو تطيق أداء ثمنها؟

قال: فثمنها عندي نواتان مسوستان.

فضحكوا، وقالوا: كيف كان ثمنها عندك هذا؟

قال: لكثرة عيوبها.

قالوا: وما عيوبها؟

قال: إن لم تتعطر زفرت، وإن لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت، وإن تعمر عن قليل هرمت، ولعلها لا تؤدّك إلا لنفسها، ولا يخلف عليها أحد من بعدك إلا رأته مثلك، وأنا آخذ بدون ما سألت في جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور - يعني الحور العين - ولو مزج بريقها أجاج لطاب، ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه، ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتزخرفت،

نشأت بين رياض المسك والزعفران، وقصرت في أكنان النعيم، وغذيت بماء التسنيم فلا تخلف عهدها، ولا يتبدل ودها، فأيها أحق برفعة الثمن؟

قال: التي وصفت.

قال: فإنها الموجودة الثمن القريبة المخطب.

قال: فما ثمنها رحمك الله؟

قال: اليسير المبذول، أن تفرغ ساعة في ليلك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك، وأن يوضع طعامك فتذكر جائعك فتؤثر الله على شهوتك، وأن ترفع عن الطريق حجراً وقذراً، وترفع همتك عن دار الغفلة فتعيش في الدنيا بعز القنوع، وتأتي غداً إلى موقف الكرامة آمناً، وتنزل غداً في الجنة مخلداً.

فقال الرجل: يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا؟

قالت: نعم.

قال: أفصدق أم كذب؟

قالت: بل صدق وبر ونصح.

قال: فأنت إذا حرة لوجه الله، وضيعة كذا وكذا صدقة عليك.

(باختصار من قصص التوابين لابن قدامة ص٥٠)

❀ نذرت لله أن أدفنها :

قال الشيباني : نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة قد دجنت عندها ، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت : يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي وألبسها في آناء الليل ، فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون ، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك فأردت أن أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

(العقد ٣ / ٤٨٠)

❀ بلى أمي

جاء في الأغاني أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص ، فقال لها : زيدي فيه طوقاً واحداً تتفضلين علي.

قالت : وما يدخل عليك من ذلك؟

قال : لعل يوماً يهدى إلي فيه شيء.

وقيل لأشعب : هل خلق أطمع منك؟

قال : بلى.. أمي ، فإني كنت إذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت : ما جئت به؟ فأتهجي لها الشيء حرفاً حرفاً ، ولقد أهدي لنا مرة غلام ، فقالت : ما هدي لنا؟ قلت : غين ، قالت : ثم ماذا؟ قلت : لام ألف ميم ، فأغمي عليها ، ولو أخبرتها به جملة لطار قلبها فرحاً.

(باختصار العقد ٦/٤٥٢)

فهرس المراجع

* روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم الجوزية
* البداية والنهاية لابن كثير
* التبصرة لابن الجوزي
* مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي
* مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي
* البخلاء للجاحظ
* العقد الفريد لابن عبد ربه
* أخبار النساء المنسوب لابن القيم الجوزية
* إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس – محمد دياب الأتليدي
* طرائف النساء لرضا ديب
* عالم النساء في التاريخ لمحمد كمال غلاب
* زهرات نسائية : وفاء عبد الرحمن
* دنيا المرأة : محمد إبراهيم سليم

* نساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم : محمد إستانبولي ومصطفى الشلبي
* الصحابيات والصالحات حول الرسول : مجدي فتحي السيد.
* دموع الندامى في قصص التوابين لابن قدامه : أحمد سالم بادويلان

فهرس الموضوعات